الدراسات الاجتماعية عند اليونان

١- لمحة تاريخية :

- كان شعب اليونان صغيراً .
- لم تتوسع أطراف سلطته السياسية اتساعا كبيرا.
- الدولة عندهم كانت تتكون من الإقليم أو المدينة وتوابعها والسلطة فيها محلية .
- لنظام "المدينة-الدولة" أهمية خاصة في التاريخ السياسي لأنه الحلقة الأولى للنظام السياسي القبلي القديم مع تطور الحضارة من طور إلى أخر أكثر تقدما.
- تمكن هذا الشعب رغم صغر بلاده أن يقيم حضارة جميلة متألقة أخص ما تمتاز به قوة عناصرها الفكرية ولا سيما الفلسفة .
- أجمل مراحل هذه الحضارة يمتد ما بين ٥٥٠ قبل الميلاد إلى ٢٥٠قبل الميلاد .
- الإنتاج الفكري والإنتاج في مجال العلوم والفنون لدى اليونان لا يزال يحتفظ بقيمته .

ولا يعني ذلك أن اليونانيين كانوا منفردين بعصرهم بل ولا بد من أنهم قد اقتبسوا من الحضارات الأخرى التي سبقتها لكن الكتابات اليونانية كثيرة خضعت لترتيب وتبويب العلماء وهي أوضح مما وصلنا من كتابات الحضارات الأخرى خاصة في مجال الفكر والفلسفة والمباحث الاجتماعية .

٢- الفلسفة الاجتماعية والسياسية عند اليونان

كانت الفلسفة اليونانية تدور حول تحديد مبادئ و أصول للتنظيم الاجتماعي كما يجب ان تكون ويدخلها نزوع ظاهر لتحليل شروط الحياة الاجتماعية تحليلا موضوعيا و فلسفتهم الاجتماعية و السياسية.

٢-١ : السفسطائيون (٦٠٠- ٤٠٠ قبل الميلاد)

- كان من نتيجة الحروب الميدية (اليونانية – الفارسية) :
١- تربعت أثينا في طليعة المدن اليونانية .
٢- اشتداد النشاط الفكري في أثينا والعناية بفن الكلام (غدت المدن ديموقراطية آنذاك) والإقبال على دراسة طباع الإنسان والاهتمام بالحياة الاجتماعية.
٣- السفسطائيون أبرع من برز في هذه الأشياء (الواردة في النقطة السابقة).

- أبرز اهتمام السفسطائيون ونشاطاتهم :

١- انتقاد المؤسسات الاجتماعية في أثينا.
٢- اعتبار الإنسان مقياس الأشياء جميعاً.
٣- البحث عن قانون طبيعي يقام ويؤسس على الطبيعة البشرية وعلى الدراسة الموضوعية للمجتمعات.
٤- طالبوا بإلغاء الرق ونبذ الإقليمية الطبقية وتأمين العدالة والمساواة لجميع الناس.

- تأثير السفسطائيون :

- أيقظت انتقاداتهم انتباه المفكرين ووجهتهم نحو الظواهر الاجتماعية.

٢-٢ : سقراط ٤٦٩- ٣٩٩ ق .م.

- إن ما نعرفه عن سقراط قد وصل إلينا عن طريق تلامذته ولاسيما أفلاطون .
- كانت انتقاداته للفلاسفة الطبيعيين وللفلاسفة السفسطائيين دافعاً إلى الجمع بين شكل البحث العلمي الذي يجده عند الفلاسفة الطبيعيين وبين موضوع البحث الإنساني عند السفسطائيين .
- أثارت أفكاره ونجاحاته و لاقت إعجابا في صفوف الشبيبة خاصة، فأثار المحافظين عليه الذي شكوه لمجلس أثينا واتهموه بأنه لا يؤمن بآلهة المدينة وأنه يريد إدخال آلهة جديدة وأنه يفسد الشبيبة فحكم عليه بالموت وهو في سن السبعين .
- انتقل مقصد السفسطائيين في تكوين الخطباء من الناشئة والمجادلين ورجال السياسة والحكمة الناجحين عند سقراط إلى مجال شريف منزه عن المآرب النفعية وهو الدعوة إلى العلم وهو الخير لأن من يعلم الخير لا بد أن يفعله وبشيوع هذا العلم يكثر الفاضلون في المدينة ويعم الخير.
- قرن المعرفة بالفضيلة ووجد أن المعرفة تستلزم الفضيلة وتستدعيها .

٢-٣ أفلاطون ٤٢٨- ٣٤٧ ق . م .

- تأثر برأي سقراط (اقتران المعرفة بالفضيلة) وعدله وبين أن هذا الاقتران هو طموح سامي يسعى الإنسان إليه بمشقة وجهد وهو ليس شيئاً طبيعياً يمكن ممارسته بيسر .
- جل اهتمامه كان حول مستقبل أثينا وبذلك قام بمعالجة الشؤون الاجتماعية في مواضيع متعددة من مجموع فلسفته وكتب كتاب (الجمهورية) الذي وضح فيه كيف يمكن أن تكون المدينة المثلى .

٢-٣-١ : كتاب الجمهورية :

- حيث نجد فيه فلسفة اجتماعية تكاد تكون كاملة.
- يصف المدينة كما يجب أن تكون وليس كما هي .
- قسم المجتمع في جمهوريته إلى ثلاث فئات وربطها حسب اعتقاده مع الجسم والنفس البشرية كما يلي :
- طبقة الفلاحين والصناع وتقابل قوة الرغبة في النفس وفضيلتها الاعتدال .
- طبقة الجند تقابل القلب وفضيلتها الأساسية الشجاعة
- طبقة الحكام تقابل العقل وفضيلتها الحكمة .

٢-٣-٢ : أهم مبادئ فلسفته حول المدينة الفاضلة :

- العدالة في المدينة الفاضلة تكون في توازن الطبقات الثلاث.
- قصور التملك على أصحاب الحرف فقط.
- يرى أن للتربية تأثيرا في تكييف و تنشئة الأفراد حسب مقتضيات المجتمع و أن كل فساد في المجمع مرده للفساد في التربية و النظام الاجتماعي.
- صراع الطبقات أساسه الحرمان والظلم والملكية الخاصة .

٢-٣-٣ : ميزات أفكاره :

- أغفل أفلاطون واقع الحياة أحياناً ولم يتقيد به .
- صنع أفلاطون من الدولة وحدة مثالية دون أن يعنى بسعادة الأفراد الذين تشتمل عليهم .

٢-٤ : أرسطو (٣٨٤- ٣٢٢ ق.م) :

- أكثر واقعية من أفلاطون وأشد اعتماداً على التجربة سواء في بحوثه الاجتماعية أو الفلسفية . - ألف كتاب " السياسة " وادخل فيه الطريقة الاستقرائية في دراسة الحوادث الاجتماعية .
- دافع في أفكاره عن الأسرة والملكية والرق ولذلك لاقت أفكار أرسطو قبولاً حسناً في القرون الوسطى .
- استطاع أن يؤثر على الحياة الاجتماعية.
- يشبه المجتمع بكائن حي يولد ويموت ويعتقد أن التغير شرط حياة المجتمع إذ تختلف النظم الاجتماعية في رأيه باختلاف الزمان و المكان و لا يصلح نفس التنظيم الاجتماعي لجميع الشعوب.
- يعتقد أن التبدل (أي التغير) هو الشرط الأساسي للحياة الاجتماعية.

٢-٤-١ : فلسفته :

يبحث أرسطو صلاح المدينة و يبينه على أساس تشبه صلاح الفرد.
إن الخيرات التي يستطيع أن يتمتع بها الإنسان على ثلاثة أنواع :
- خيرات خارجية عنه
- خيرات الجسم
- خيرات النفس

الخيرات الخارجية وخيرات الجسم هي خادمة لخيرات النفس وإذا كانت الفضيلة أثمن الأشياء وأهمها للفرد فهي أثمن الأشياء وأهمها للدولة .

٢-٤-٢ : شروط الدولة الفاضلة عند أرسطو (المدينة الفاضلة)

٢-٤-٢-١ :خاص بالسكان :

- عدد السكان مناسباً كافياً لرخاء المدينة وتقدمها الفكري وميسرا للحكم الصالح و ملائما لانتشار النظام و مساعدا لتعارف المواطنين و تدبير شؤونهم و توزيع المناصب حسب الكفاءة.
- يبيح الإجهاض إذا تكاثر الناس قبل أن يدب الشعور بالجنين .

٢-٤-٢-٢ : خاص بمساحة المدينة وموقعها :

- ينبغي أن تتسع لحاجات المواطنين دون أن ينقلب ذلك إلى الترف.
- لا بد من تحصينها (هدف دفاعي).
- يجب أن يكون لها منفذ على البحر، لأنه مفيد من الناحية الحربية للمدافعة، ومن الناحية الاقتصادية للتبادل التجاري على أن يبقى الغرض تزويد المنافع للمدينة ومبادلة الفائض وليس كنز الثروات .

٢-٤-٢-٣ : خاص بصفات المواطنين ووظائف الدولة :

- يجب أن يجمعوا بين القوة والذكاء .
- المجتمع حسب رأيه يتألف من عناصر مختلفة غير متجانسة ويكمن في هذا الاختلاف الشرط الأساسي لتعاون هذه العناصر .
- تقسيم العمل يأتي من عدم تجانس الأجزاء المكونة للمجتمع و يحصل عن هذا نظام متوازن.
- بعد أرسطو و الإسكندر الكبير انحدرت الدراسات الاجتماعية انحداراً كبيراً وتمزقت الإمبراطورية ونشبت الحروب الداخلية ودب الفساد في الأخلاق واتجه الاهتمام نحو الفرد وخلاصه من الآلام ونجاته من الشرور

ضمن ذلك الجو الاجتماعي الفاسد . وظهر مجموعة من الفلاسفة و المفكرين عنوا عناية خاصة بالناحية الفردية و رسموا قواعد للأخلاق و السلوك بحيث يؤدي انتهاجها إلى الطمأنينة و السعادة، و الذين انتهوا إلى سلوكية وتقشفية وضبطية للنفس أمام الحوادث دون جزع حتى تجاه الموت. وأهمهم الأبيقوريون والرواقيون .

٢-٥ : الأبيقورية :

مؤسس هذا المذهب أبيقور (٣٤١ -٢٧٠ ق.م) حيث يقسم الرغائب الإنسانية إلى ثلاثة أقسام :
- رغائب طبيعية وضرورية كالطعام والشراب
- رغائب طبيعية غير ضرورية كالأطعمة المترفة والحب وإنشاء الأسرة
- رغائب غير طبيعية وغير ضرورية كالثراء والمجد والجاه في المجتمع .

والعاقل حسب هذا الرأي يقتصر على إرضاء الرغائب الأولى باعتدال وهو يقلل من الرغائب الثانية ويمتنع عن الرغائب الأخيرة لأنها وهم باطل وسراب خادع .
- لم تهتم بالقضايا الاجتماعية.

٢-٦ : الرواقيه :

- وضع أصوله زينون في جزيرة قبرص (٣٢٢- ٢٦٤ ق.م) .
- وخلاصة هذا المذهب الدعوة إلى العيش كما تقتضي الطبيعة .

تتصف الرواقيه بالفردية الشديدة وبفكرة المواطن العالمي ولا تهتم بدراسة القضايا الاجتماعية مثلها في ذلك مثل الأبيقورية .

الفلسفة الاجتماعية والسياسية عند الرومان والعالم المسيحي

١- الرومان :

- الفكر الروماني كان مشرعاً فوضع الرومان دعائم الحقوق والتشريع.
- اهتم الفلاسفة والمفكرين على الأغلب بفلسفة الأخلاق ولم يهتموا بالفلسفة الاجتماعية
- لعب التفكير الروماني أيضاً دوراً هاماً في توجيه الأذهان إلى الدراسة الوضعية لعقلية الشعوب وطباعهم ومؤسساتهم الاجتماعية .

٢- الفلسفة الاجتماعية في العالم المسيحي :

- كان للإنجيل دوراً هاماً في الدعوة إلى مساعدة الفقراء ومحبة البشر بغض النظر من التعصب القومي والعرقي وإلى محاربة الرق لأن الجميع متساوون أمام الله .
- انعكس ذلك على أفكار بعض آباء الكنيسة الأوائل الذين طالبوا بإلغاء الملكية الفردية وبالمساواة الاجتماعية التي كان لها اثر هام في تفكير الاشتراكين الفرنسين والألمان فيما بعد.
- مع الزمن ابتعد بعض الآباء عن هذه الأفكار لتأثرهم بالسياسة الإقطاعية والارستقراطية.

٣- القديس أوغسطينوس (٣٥٤-٤٣٠) :

له كتاب (حاضرة الله) يحتوي على مواضيع مختلفة تاريخية و فلسفية و دينية و نجد لديه بعض الافكار و التحليلات الاجتماعية التي دخلت في كثير من المفاهيم الحقوقية و الاجتماعية الحديثة، كافكار الحق الطبيعي، و شرعية السلطة ، و الحرية الطبيعية للانسان.و نادى بالعدالة الاجتماعية.
- يعتبر هذا الكتاب لاهوتي وتبريري، ذو برهنة تاريخية.
- لا يدرس المدينة الأرضية كي يفهمها بل ليجد فيها الإشارات المبشرة بالانتصار المقبل لحاضرة الله.

٤- العصر الوسيط :

- الفكر كان تكراراً لأراء أرسطو وأفلاطون وكانت الأفكار محاولة لتثبيت الوضع الإقطاعي القائم من قبل الآباء (رجال الكنيسة).

٤-١ : جان ساليسوري :

فيلسوف إنكليزي من العصر الوسيط قال تتقابل فئات المجتمع وطبقاته مع جسد الإنسان ونفسه فحسب هذا الفيلسوف :

الأمير ← رأس الجسد السياسي	الكهنوت ← النفس
الحكام و الإداريون ← الحواس	الموظفون ← اليدان
	الفلاحون ← الأرجل

٤-٢ : توما لاكويني :

من أكبر أعلام الآباء في العصور الوسطى (١٢٢٧-١٢٧٤) نجد خلاصة أفكاره في كتابه (السوما) أي المجموعة و لقد شرح خلاصة أفكاره:
أن الإنسان سياسي بالطبع و أن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأهداف و المصالح و أن السلطة العليا ضرورة لقيادة المجتمع إلى ما فيه خير المجتمع، و اصل الدولة يأتي عن الدور الأبوي لرؤساء العائلات،
- و هو يعارض رأي أرسطو الذي يرى أن المدينة خير دولة في حين يرى لاكويني أن الدولة الفضلى تتألف من عدة مدن .
- إضافة لذلك يرى لاكويني أن منشأ السلطة إلهي .

الدراسات الاجتماعية عند العرب

١- التفكير الفلسفي الاجتماعي :

- قام العرب في نهاية الدولة الأموية وبداية العصر العباسي بشكل خاص بحركة ترجمة نشيطة سمحت بانتقال الإرث الفلسفي اليوناني إلى العرب الذين فهموا هذا الإرث وشرحوه بل وتجاوزوه في كثير من الأحيان وحاولوا التوفيق بين عناصره الفكرية والفلسفية كلما وجدوا تضارباً فيما بينها . أشهر الذين قاموا بذلك هو الفارابي .

١-٢ الفارابي :

- لقب بالمعلم الثاني أما المعلم الأول فهو أرسطو كان فيلسوفاً و موسيقاراً عاش ما بين ٢٥٩ -٣٣٩ هجرية يقابل ٨٧٢ – ٩٥١ ميلادية .
- قضى معظم حياته العلمية في بغداد وانتقل منها إلى بلاط سيف الدولة في حلب الأمر الذي هيأ له الاحتكاك بعلماء هذا البلاط وتوفي في دمشق .

- ترجمت بعض أعماله إلى اللاتينية وله الكثير من المؤلفات منها :
- شرح رسالة زينون الكبير اليوناني
- رسائل في مسائل متفرقة
- رسالة فيما يجب معرفته قبل تعلم الفلسفة
- كتاب تحصيل السعادة
- كتاب أراء أهل المدينة الفاضلة.

١-٢-١ العلوم عند الفارابي :

قسم الفارابي العلوم إلى قسمين :

أ- علوم نظرية أو الفلسفة النظرية وتشمل على علوم التعاليم والعلم الطبيعي وعلم ما بعد الطبيعة .
ب- علوم عملية أو الفلسفة العملية وقد ذكر منها علم الأخلاق وعلم سياسة المدينة وعلم الفقه وعلم الكلام .
- وقد قدم الفارابي العلوم النظرية على العلوم العملية
- يعتبر بعض الباحثين كتاب الفارابي "إحصاء العلوم" أول موسوعة وضعت في العالم وفيه تكلم الفارابي عن العلوم المشهورة علماً علماً وشرح ما يشمل عليه كل علم وأجزاء هذا العلم وتفريعاته.

١-٢-٢ فلسفة الفارابي الاجتماعية

- يرى الفارابي أن الإنسان مفطور على الاجتماع .
- وهو يحتاج إلى أشياء كثيرة لا يمكنه أن يقوم بها كلها وحده بل يحتاج إلى قوم يقوم له كل منهم بشيء مما يحتاج إليه . وقد قسم الفارابي المجتمعات إلى قسمين : مجتمعات كاملة ومجتمعات غير كاملة .

- **المجتمعات الكاملة :**

تتالف من ثلاث جماعات انسانية :
الجماعات الانسانية العظمى: و هي جماعة امم كثيرة.
" " الوسطى: و هي الامة.
" " الصغرى: و هي التي تحوزها المدينة.
و هذه الجماعات الثلاثة هي الجماعات الكاملة، فالمدينة هي أول مراتب الكمالات تليها الأمة ثم جماعة الأمم الكثيرة . فالمدينة هي(الجماعة)

المجتمعات الناقصة (غير الكاملة) .

- يعرفها الفارابي بأنها المجتمعات في القرى والمحال والبيوت .

- ويؤكد الفارابي على ضرورة التعاون وحسب رأيه أن المدينة الفاضلة هي المدينة التي يكون الاجتماع فيها مقصوداً منه التعاون على الأشياء التي تؤدي بنا إلى السعادة .
- والأمة الفاضلة هي الأمة التي تتعاون مدنها كلها لبلوغ السعادة وكذلك المعمورة الفاضلة تكون إذا تعاونت الأمم فيها على بلوغ هذا الهدف .

١-٢-٢-١ المدينة الفاضلة :

- يمثل المدينة الفاضلة بالجسد التام من حيث تعاون أعضاؤه
" مثل المؤمنين في قوامهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " .

	الجسد	المدينة الفاضلة
١	- القلب هو العضو الرئيسي	- رئيس
٢	- أعضاء تسعى لتحقيق غرض القلب (مراتب أولى)	- أعضاء (أفراد) يقرب مراتبها من مرتبة الرئيس فعله يقتضي به ما هو مقصود ذلك الرئيس و هؤلاء هم (في المراتب الأولى)
٣	- أعضاء مرتبة ثانية تفعل فعلها حسب غرض الأعضاء الأولى	- أفراد مراتب ثانية يفعلون أفعال حسب أغراض المراتب الأولى
٤	- أعضاء تفعل فعلها حسب غرض أعضاء الرتبة الثانية	
	↓	↓
	- أعضاء تخدم ولا ترؤس أصلاً	- أفراد يخدمون ولا يُخدمون وهم الأسفلون

- يكتفي الفارابي بتمثيل طبقات المدينة مع الجسم ويظهر الفرق بينهما .
- المدينة الفاضلة والأمة الفاضلة والمعمورة الفاضلة كل منها مجتمع إنساني سليم يؤدي الإنسان فيه عمله أداءً تاماً .
- وفي هذا المجتمع يوجد تضامن وتعاضد بين أفراده على غرار ما يجري في البدن السليم .
- وضع شروطاً لرئيس المدينة « ينبغي أن يكون الرئيس نبياً أو فيلسوفاً وتكون نفسه كاملة متحدة بالعقل الفعال » .
- ويمكن حسب الفارابي أن تكون الرئاسة لأكثر من شخص في نفس الوقت إذا لم تجتمع الشروط المذكورة في شخص واحد بل وجدت موزعة في شخص أو أكثر .

١-٢-٢-٢ : المدينة غير الفاضلة

وصف الفارابي صنوفاً أخرى من المدن غير الفاضلة نذكر منها :

آ – المدينة الجاهلة : وهي التي لم يعرف أهلها السعادة ولم تخطر ببالهم وجل اهتمام أهلها هو سلامة الأبدان والحصول على الثروة وممارسة اللذات ولها عدة أقسام :

١- المدينة الضرورية : ويقتصر أهلها على الضروري مما يحفظ عليهم صحتهم.
٢- المدينة الدالة: يتعاون أهلها على بلوغ الثروة لذاتها.
٣- مدينة الخسة والشقاوة : ويقتصر أهلها على التمتع باللذة المحسوسة
٤- مدينة الكرامة : ويتعاون أهلها على أن يصيروا مكرمين ذوي عظمة وشهرة سواء بالقوى أو العمل .
٥- مدينة التغلب : غاية سكانها التغلب على غيرهم و سعادتهم في هذه الغلبة.

٦- المدينة الجماعية: التي ليس لأحد من سكانها سلطة على أحد.
٧- مدينة النذالة : و يتعاون سكانها على جمع الثروة فوق ما يحتاجون و لا ينفقون منها.

ومن المدن غير الفاضلة ما أصابها زيف وانحراف :

١- المدينة الفاسقة : و هي التي عرف أهلها ما يعرفه أهل المدينة الفاضلة لكن أعمالهم تشبه أعمال أهل المدن الجاهلة .
٢-المدينة المتبدلة : وهي التي كانت أراء أهلها فاضة ثم تبدلت فدب الفساد في آ رائهم وأفعالهم .
٣- المدينة الضالة : وهي التي لا يسير أهلها على العقيدة الصحيحة في الله والفعل والفعال، ويخدع رئيسها الناس ويدعي أنه موحى إليه .
٤- النوابت : توجد في المدن الفاضلة وفي غيرها من المدن وهم عبارة عن أناس يضرون بالمجتمع
المدينة الفاضلة هي التي تقوم على النظام والعلم و تعشق الفضيلة فكل عضو يقوم العمل الذي يصلح له .

٢- علم الاجتماع العمرانى عند ابن خلدون

ولد في تونس عام ١٣٣٢ وتوفي بالقاهرة ١٤٠٦ كانت حياته زاخرة بنشاط وحيوية محيرة للعقول . كان نشاط ابن خلدون عديد الجوانب شمل ميادين الإدارة والسياسة الخطابة والقضاء ، والتدريس والتأليف .
اعتزل العالم ما بين ١٣٧٥ ونهاية ١٣٧٨ وفيها كتب مقدمته الشهيرة بعد أن وصل إلى منتصف العقد الخامس من العمر وبعد أن شاهد كثيراً من الانقلابات السياسية واشترك اشتراكاً فعلياً في عدد غير قليل منها .

٢-١ : عصر ابن خلدون

تميز عصر ابن خلدون (النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي) بالتحول والانتقال .
تحول وانتقال نحو التفكك في أقطار الوطن العربي وتحول وانتقال نحو النهوض والانتعاش في العالم العربي .

٢-١-١ : الوطن العربى (المغرب و المشرق) و الاندلس:

كان الوطن العربي ينقسم بين الناس و الكتاب الى قسمين اساسيين المغرب و المشرق، بينما كانت الاندلس فكانت مغربية لوضعها الجغرافي و ان كانت منفصلة عما يسمى "بلاد المغرب"

- الأندلس بمعظمه عاد لحكم الأسبان.
- المغرب العربي كان مجزأ إلى ثلاث دول تحكمها ثلاث أسر وكانت القلاقل والاضطرابات والانقلابات تتوال دون انقطاع .
(المغرب العربي هو الجزء الواقع ما بين مصر والمحيط حسب ما اصطلح عليه في وقت ابن خلدون) .

- المشرق العربي والذي يضم مصر وما يليها من البلاد العربية فكانت تحت حكم المماليك الأوضاع أكثر استقراراً من المغرب . انتقل إليها ابن خلدون بغرض التدريس والقضاء ولم تشمل نشاطاته الأمور السياسية في هذه البلاد . وكان انتقاله إليها بعد أن كان قد أنهى كتابة مقدمته الشهيرة .
- كان الوطن العربي في عهد ابن خلدون يتمتع بوحدة أدبية وثقافية واضحة المعالم على الرغم من تفككه السياسي .

٢-١-٢ : العالم الإسلامي

كانت البلاد الإسلامية أيضاً في دور انتقال هام صورته الرئيسية الانقسام إلى عدد كبير من الإمارات والدويلات الصغيرة . رغم أن ابن خلدون لم يسافر خارج البلاد العربية إلى أي بلد إسلامي إلا أن كتاباته أثرت في أنحاء هذا العالم تأثيراً عميقاً .و لاسيما عند رجال الدولة العثمانية و مفكريها.
فعنوا بمطالعة الكتب التاريخية القديمة، فدرسوا المقدمة دراسة مفصلة و اقتبسوا منها، فالمؤرخون العثمانيون هم اول من اهتم بالمقدمة و لفتوا انتباه المستشرقين اليها في اوائل القرن ١٩

٢-١-٣ : العالم الأوربي

- كان على وشك الوصول إلى أواخر القرون الوسطى.
- قبل عهد ابن خلدون كان قد تم إنشاء جامعات عديدة في مختلف العواصم الأوربية على غرار الجامعات العربية .
- كان قد تم قبل عصر ابن خلدون انجاز ترجمة العديد من المؤلفات العربية .
- العالم الأوربي كان قد قطع صلاته مع الأقطار العربية بعد الحروب الصليبية وقد انقطع الأوربيون عن الاهتمام بما يحدث في الوطن العربي وبما يؤلف فيه وبالتالي بقيت مؤلفات ابن خلدون مجهولة بالنسبة للأوربيين حتى القرن التاسع عشر وبدء الدراسات الاستشراقية.

٢-٢ : آثار ابن خلدون

- كتابه "كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" .
يتألف من مقدمة وثلاثة كتب الأول في العمران البشري والثاني في تاريخ العرب ومن عاصرهم من الأمم والثالث في اخبار البربر .

إن ما يعرف الآن باسم مقدمة ابن خلدون هو في الحقيقة المقدمة والكتاب الأول

٢-٣ : أبحاث المقدمة

- المقدمة يليها الكتاب الأول و هم مقسم إلى ستة فصول رئيسية:

الأول : العمران البشري على الجملة. و أصنافه. وقسطه من الأرض.
الثاني : العمران البدوي وذكر القبائل والأمم الوحشية.
الثالث : في الدول والخلافة والملك وذكر المراتب السلطانية.
الرابع : في العمران الحضري والبلدان والأمصار.
الخامس : في الصنائع والمعاش والكسب ووجوهه.
السادس : في العلوم واكتسابها وتعلمها.

أهمية مقدمته:

- وقد أدرك ابن خلدون إنه وضع أسس علم جديد تنبأ بتوسعه وصارت المواضيع التي عالجها ابن خلدون في مقدمته موضوع اهتمام المفكرين والعلماء وكونت علمين هامين هما علم التاريخ وعلم الاجتماع .

في العالم الإسلامي:
- لم يتم الإطلاع عليها إلا بعد مرور مدة تناهز خمسة قرون على تاريخ كتابتها و ذلك لان ابن خلدون نشأ في أوان انحلال الدولة العربية و انحطاط الثقافة العربية، و ذلك في سائر العالم الإسلامي باستثناء الدولة العثمانية فقد ترجمت المقدمة في أواسط القرن الثامن عشر، إن اهتمام المؤرخين العثمانيين بالمقدمة كان بمثابة الاقتباس و الاستلهام، لم يتعدى إلى التوسع و التعقيب.

إما في العالم الغربي:
- إن الفترة التي عاش فيها ابن خلدون (الربع الأخير من القرن ١٤والعقد الأول من القرن ١٥) في ذلك الزمن كانت القرن الوسطى قد دخلت في طورها الأخير و صار كل شيء يبشر بدور جديد و عهد جديد و هو عهد الانبعاث بعد مدى لا تزيد كثيرا عن نصف قرن.
- كانوا قد ترجموا أهم الكتب العربية الفلسفية و العلمية و ذلك خلال القرن الثاني ميلادي.
- أسسوا جامعات في أوائل القرن الثالث عشر و أصبح للفكر الأوروبي شخصيته و استقلاليته.
- إن مقدمة ابن خلدون كانت جزا من تاريخ ضخم و التواريخ العربية بقيت خارج نطاق اهتمام الأوروبيين، هذه الأسباب التي آدت إلى تأخير إطلاع الأوروبيين عنها حتى القرن التاسع عشر.

٢-٤ دراسة العمران عند ابن خلدون

- يقصد ابن خلدون بالعمران : يعني القضايا الديمغرافية و الاقتصادية، كما يعني النشاطات الاجتماعية،السياسية و الثقافية.
- ميز بين نوعين من الظاهرات وهي "العمران البدوي" و "العمران الحضري".
- إن ابن خلدون لا يواجه إلا تطورا دوريا للعمران، خلال مرحلة من الزمن جد وجيزة، تبلغ حوالي مئة عام.
- انه يعير تطور القوى المنتجة قليلا من الاهتمام.
- و هو بالمقابل، يولي أهمية كبيرة للأسباب الاجتماعية و السياسية في الانحطاط.

٢-٥ المدن و الأمصار:
- يقرر ابن خلدون أن تخطيط المنازل والبناء هو من توجهات الحضارة .
- يلاحظ أن المباني القائمة في المدن لا تكون كلها خاصة بالأفراد بل إن قسماً منها يكون من المرافق العامة التي يشترك فيها ويستفيد منها جميع السكان وطبيعي أن هذه المرافق العامة تحتاج إلى رعاية الدولة.
- تأسيس الدول يدعو إلى نزول المدن بالاستيلاء عليها، والاستيلاء على المدن المؤسسة من قبل، وقد لا تكتفي بذلك بل تقدم على اختطاط بعض المدن الجديدة أيضا .
- لكن المدينة التي تختطها الدولة بهذه الصورة، لا يمكن ان تزدهر، ما لم تستجمع بعض الشروط التي تضمن لها الاستمرار و البقاء.

- شروط بقاء المدن عند ابن خلدون نوعين :

١ - الشروط التي تضمن الحماية من المضار:
أ- استكمال الوقاية من غارات الأعداء : وذلك ببناء سور حول المدينة وأن يكون موقعها حصيناً لا يمكن الوصول إليه إلا بعد العبور على جسر أو قنطرة

ب- الوقاية من الآفات الطبيعية : سلامة البيئة

٢ - الشروط التي تكفل جلب المنافع والمرافق للبلد والتي تقضي استكمال الوسائل اللازمة لضمان حاجة الناس من الماء والوقود والمزارع والمراعي :

أ- يجب أن يكون البلد على نهر أو بإزاء عيون عذبة لتأمين الماء سكان المدينة
ب- جوار المدينة يجب أن يكون مراعي طيبة للدواب والدواجن التي يقتنيها أصحاب المدينة لأن ذلك يوفر على أهل المدينة المشقة
ج- يجب أن تكون المدينة قريبة من المزارع وذلك لتأمين الغذاء لسكانها
د- يجب أن يكون بالقرب من المدينة مصادر الوقود والبناء .

إضافة إلى الشروط السابقة يرى ابن خلدون شرطاً آخر إن توفر فهو أفضل ويعتبره غير ضروري كالشروط السابقة وهو قرب المدينة من البحر .

٦-٢ ازدهار المدن وانتقاضها عند ابن خلدون:

- تطور المدن ديناميكي يتغير من حال إلى حال فهو تارة يتوسع ويزدهر وتارة أخرى تتراجع وتسير نحو الخراب .
- إذا اكتمل بناء المدينة حسب وجهة نظر من شيدها وحسب الظروف السائدة في موقعها فإن عمر هذه المدينة حسب ابن خلدون مقترن بعمر الدولة . فإن كان عمر الدولة قصيراً فإن الحال في هذه المدينة يتوقف ويتراجع عمرانها وتخرب أما إذا كان عمر الدولة طويلاً فإن المنازل تشاد وتكثر ويتباعد نطاق الأسواق وتتوسع المدينة (كما حصل ببغداد) .

- أما بعد انقراض الدولة المشيدة للمدينة فتتغير الأمور بطبيعة الحال وهذا التغير يتبع المدينة وأوضاعها العامة :

أ- المدينة مقراً للدولة :

تسير هذه المدينة للخراب بخطى سريعة وذلك بحسب ابن خلدون للأسباب التالية :

١- معظم آثار العمران في مثل هذه المدن قام نتيجة كونها مقراً للدولة
٢- معظم ما تجنيه الدولة من جميع الأقطار ينفق في هذه المدينة
٣- إن الشخصيات الهامة في المدينة يعتبرون من أتباع الدولة التي نشئوا فيها، و هم إن لم يكونوا سندا و دعما لها (بالقوة والعصبية) فهي بالمحبة والميل والعقيد، ولذلك فإن الدولة الجديدة تخشى منهم فتقوم بنقلهم إلى مدن أخرى تحكم السيطرة عليها، إما كتغريب وحبس وإما كإكرام لهم، وبذلك تختفي الشخصيات الفاعلة في تطور المدينة ولا يبقى فيها إلا الشخصيات غير المؤثرة بشكل فاعل على نموها .

- ولكن تبقى المدينة مصانة من عوامل التراجع إن صارت مقراً للحكم في الدولة الجديدة .

ب - أما إذا لم تكن المدينة مقراً للدولة:

فإن تأثرها من انقراض هذه الدولة يكون أخف وأقل بطبيعة الحال.
و يرى ابن خلدون أن مدى هذا الأثر يختلف باختلاف وسائل العمران التي تحيط بالمدينة (أي حسب علاقتها مع البوادي) :

- إذا كان لضواحي تلك المدينة وجوارها بادية تمد هذه المدينة بالسكان عبر الزمن فإن ذلك يكون حافظاً لها ويستمر عمرها بعد الدولة .
- أما إذا لم يكن لتلك المدينة ما يردف سكانها من سكان البوادي فإنها تتدهور وتخرب .
- إن تراجع عمران المدن لا يظهر في تقلص مساحتها وتناقص سكانها بل يظهر في تغير أحوال مبانيها أيضاً .

الدراسات الاجتماعية فى الفلسفة الحديثة

حسب مؤرخو الفلسفة يقسم تاريخ الفلسفة إلى ثلاث مراحل أساسية :

- الفلسفة القديمة حتى القرن السادس الميلادي
- الفلسفة المتوسطة من القرن السادس الميلادي وحتى بداية عصر النهضة في القرن الخامس عشر و السادس عشر
- الفلسفة الحديثة نهاية القرن السادس عشر حتى بداية القرن السابع عشر .

١- توماس هوبز ١٥٨٨- ١٦٧٩

- و هو مشهور بنظريته في اصل الدولة، ألف كتاب "كتاب المواطن" و كتاب الطبيعة الإنسانية و كتب أخرى. يرى هوبز أن غريزة البقاء في الحال الطبيعية تدفع إلى امتلاك ما ينفقه في حياته، و كل إنسان له الحق في أن يصنع ما يشاء و يمتلك ما يريد، فيختصم من اجل ذلك مع الباقين، و ينشب النزاع فيما بينهم.
- واعتبر أن قول أرسطو "الإنسان مدني اجتماعي بالطبع" هو قول خاطىء، ناجم عن عدم توفر المعرفة العميقة بطبيعة الإنسان فلو كان الناس اجتماعيين يميل بعضهم إلى بعض ويتحابون لوجب أن يرحبوا بالشخص الغريب ولكن هذا الغريب لا نحبه بل نخافه ونخشاه وكذلك نحمل السلاح حين نسافر خوفاً من اعتداء إنسان فالإنسان لا يرغب في الاجتماع بالإنسان إلا لدواعي المنفعة .
- فالمجتمع في رأيه هو نبات صنعي، هو صنعة الإرادة الإنسانية لا الطبيعة. و الأسباب التي أدت إلى صنعه هي أن هذه الحال الطبيعية التي أوضحناها.

وأن كل إنسان يمتلك الحق في أن يصنع ما يشاء ويملك ما يشاء ----- نزاع وحروب بين الناس----- خطر وفناء يحول دون تقدمهم----- فغريزة البقاء تقتضي التماس السلام----- تفهم وتنازل كل فرد عن دعواه في حق السيطرة على كل شيء فيكون ذلك بمثابة "تعاقد" و يجب احترام التعاقد بالقوة، فهي و حدها تضمن السلام و تكفل النظام.

٢- جان جاك روسو ١٧١٢ – ١٧٧٨

- يرى روسو أن آلاماً تحل بالإنسان حين يبتعد عن الطبيعة.
- ويرى أن الوضع الطبيعي هو أن يعيش الإنسان في الطبيعة طليقاً من القيود الاجتماعية "السياسية" ويكون الناس أحراراً و سواسية في الحال الطبيعية.
- إلا أن هذا الوضع يتبدل حين تبرز الملكية الفردية في الحياة الاجتماعية ولذلك لا بد من إقامة دعائم الحياة الاجتماعية على التعاقد الذي منطلقه الأساسي تخلي كل عضو عن كامل حقوقه وتسليمها للجماعة ومتى قبل الإنسان الدخول في المجتمع رفض حرياته الطبيعية وتلقى من المجتمع عوضاً عنها بعض الحريات المدنية من السلطة في المجتمع .(المقصود هنا الشعب صاحب السلطة).
- انتقد بشدة في كتابه العقد الاجتماعي وفي مقالات أخرى نظريات الدكتاتورية في السلطة والمجتمع .
- قدم القرن الثامن عشر نواحي اهم بكثير من الفلسفة الاجتماعية بالنسبة لظهور علم الاجتماع، اذ ظهر فيه الاعتقاد بان الحوادث الاجتماعية خاضعة لقوانين.

فلسفة التاريخ

المفهوم العام:

إن فلسفة التاريخ تبحث في الوقائع التاريخية بنظرة فلسفية، فتسعى لاكتشاف العوامل الأساسية التي تؤثر في سير الوقائع التاريخية، و تعمل على استنباط القوانين العامة التي تتطور بموجبها الأمم و الدول على ممر القرون و الأجيال. و إن هذا التعبير "فلسفة التاريخ" ظهر في القرن الثامن عشر، و انتشرت مؤلفات كثيرة حوله، غير أن استعماله بدا يقل منذ النصف الثاني من القرن المذكور، و ذلك بسبب:
أن البحث عن الأسباب و القوانين العامة، لم يكن يخص الفلسفة وحدها، بل غاية كل العلوم التي تبحث في الحادثات، طبيعية كانت أم تاريخية و اجتماعية.

- و قد نسب الباحثون وضع فلسفة التاريخ إلى الإيطالي جيوفاني.ب.فيكو.

١- جيوفاني.ب.فيكو (١٦٦٧-١٧٤٤)

إن شهرته العلمية قامت على نشر كتاب "العلم الجديد" ان الآراء الموجودة فيه حملت المؤرخين و المفكرين على تلقيبه بلقب مؤسس التاريخ أولا و بلقب مؤسس علم الاجتماع ثانيا. و هو يرى:
١- إن النشوء الإنساني متشابه عند مختلف الشعوب و يخضع لقوانين واحدة.
٢- يرى أن المجتمع ناشىء من الحكمة الجمعية الدائمة التي تظهر في مؤسسات الشعوب و أوضاعهم و لو كانت الشعوب بدائية.
٣- يعتبر فيكو في طليعة الذين طبقوا الطريقة التاريخية في علم الاجتماع، دراسة الأوضاع الاجتماعية في إشكالها التاريخية الاولى و في نماذجها البدائية من اجل معرفة اصولها.
٤- يرى أن العالم من وضع الإنسان، فمن الضروري البحث في أصول التطورات التي تحدث في عالم الاجتماع بالنظر إلى ما يحدث في النفس البشرية.

٢- شارل لوس مونتسكيو (١٦٨٩-١٧٥٥):

شملت جهوده عدة نواحي تحوم حول التاريخ الطبيعي و التشريح و الطب و الفيزياء، غير أن جهوده تمركزت و استقرت في الأخير في السياسة و الحقوق.
نجد فكرة القوانين واضحة في كتابه "روح القوانين" عام ١٧٤٨ ،و قد اشتهر تعريفه فيه للقوانين إذ قال: "القوانين هي النسب الضرورية التي تشتق من طبيعة الأشياء". و أهم أفكاره هي:

١- المجتمع مظهر طبيعي من مظاهر الطبيعة.و الغريزة الاجتماعية إحدى الغرائز الأربع الأساسية فهي مثل الاعتقاد الديني و التغذي و التناسل.
٢- و لما كان الاجتماع الإنساني أمرا طبيعيا، كانت فكرة (القانون) بالمعنى الذي عرفه ينطبق على أمور الطبيعية الأخرى، كقوانين الأخلاق ضمن نطاق الحرية الإنسانية، و قوانين الطبيعة في نطاق المادة.
٣- إن هذه القوانين نسبية، تتعلق بشروط مادية و اقتصادية كالإقليم و خصوبته و اتساعه، و عدد السكان و نوعية عملهم و تتعلق بشروط روحية و خلقية (الدين و نصيبهم من الحرية و تقاليدهم)، و تتعلق بتأثير القوانين مع بعضها البعض، و بمصادرها و بقاياها، و تتعلق بالمبادىء الثلاثة القائمة عليها الحكومات، إذ تقوم الملكية على حب المجد، و يقوم الحكم الديموقراطي على الفضيلة المدنية، و يقوم الاستبداد على الرعب.

٤- يقرن مونتسكو نمط الحكم عامة بالمثل الأعلى الاجتماعي السائد.(المثل يتألف من جملة القصائد و الميول الفكرية و الآراء العامة الناتجة عن طباع الناس و بيئتهم و أقاليمهم).
٥- يقترح فكرة فصل السلطات (التنفيذية والقضائية و التشريعية). فتبقى مستقلات عن بعضها و متوازنة في القوة.

و كازدهار فلسفة التاريخ في القرن الثامن عشر ازدهرت دراسة الاقتصاد السياسي.

- أصل وتطور علم الاقتصاد

١- ارتبط نشوء علم الاقتصاد السياسي (الاجتماعي) بظهور الرأسمالية ونموها .
٢- قبل قيام الرأسمالية كان الفكر الاقتصادي أخلاقياً ومعيارياً وثيق الصلة باللاهوت ولا يهتم بدراسة القوانين التي تحكم عملية الإنتاج والتوزيع .
منذ القرن التاسع عشر اتخذ تطور الاقتصاد السياسي أشكالاً عديدة :

أ- الاقتصاد المبتذل (الاتجاه الذاتي) :

- اهتم هذا الاتجاه بالموقف الذاتي الذي يتخذه الإنسان من الأشياء التي تشبع حاجاته بدلاً من بحث العلاقات الموضوعية الاجتماعية التي تظهر في عملية الإنتاج .
- مشكلة علم الاقتصاد حسب هذا الاتجاه هو إشباع حاجاتنا إلى أقصى حد بأقل جهد ممكن أي الحصول على أعظم قدر مما هو مرغوب على حساب أقل قدر مما لا نرغب فيه أو بعبارة أخرى تحقيق الحد الأقصى من اللذة .
وهنا يصبح علم الاقتصاد بكل بساطة سلوك يحكمه المبدأ الاقتصادي بغرض تحقيق أعلى حد من اللذة الناتجة عن تملك الخيرات .
- يكون موضع دراسة الاقتصاد السياسي هو السلوك طبقا للمبدا الاقتصادي بهدف اكتساب الثروة.
- بذلك يتحول الاقتصاد السياسي لهذه المدرسة الى علم يبحث علاقة الانسان بالاشياء ، و يكف عن ان يكون علما اجتماعيا.

ب - الاتجاه التاريخي :

١- الفكرة الأساسية لهذا الاتجاه هي أنه لما كانت القوانين الاقتصادية نتيجة للتطور التاريخي للقوى المادية الإنتاجية وللعلاقات الاقتصادية فإنها نتاج التطور التاريخي للمجتمع البشري ويتحدد نطاق مفعولها تاريخياً كذلك .
٢- لكل قانون في الطبيعة أو المجتمع البشري نطاقاً للعمل محدوداً من حيث الزمان والمكان وذلك أن كل قانون يحدث مفعوله في ظروف محددة تماماً ويتوقف مفعوله إذا تغيرت هذه الظروف .
٣- الاقتصاد السياسي يعالج مادة تاريخية أي مادة تتغير باستمرار وعليه أن يبحث أولاً القوانين الخاصة لكل مرحلة معينة في تطور الإنتاج والتبادل (التوزيع) .
٤- القوانين الاقتصادية ليست صالحة بصورة شاملة لكل مراحل التطور الاجتماعي ولكنها قوانين تاريخية تتعلق بمراحل محددة من هذا التطور وتظهر في لحظات معينة خلال تلك العملية وتختفي كلما سار تطور المجتمع خطوة أبعد .
٥- الفترة التاريخية التي تعيش فيها القوانين الاقتصادية تتفاوت وفقاً لتفاوت بناء الظروف التي تجعلها تحدث مفعولها .
انصرف اهتمام هذا الاتجاه إلى التاريخ الاقتصادي بدلاً من الاقتصاد السياسي .

حـ - تقسيم الاقتصاد السياسي إلى ماركسي وبرجوازي :

١- دراسة القوانين الخاصة بأسلوب الإنتاج الرأسمالي تحدث فقط في المراحل المبكرة لنشوء هذا الأسلوب وساعدت على اكتشاف احتمالات تطوره .
٢- أصبح الاقتصاد السياسي مثله مثل العلوم الطبيعية، علم البرجوازية والمثقفين المرتبطين بها فالعلوم الطبيعية زودت البرجوازية بأداة لتنمية القوى الإنتاجية التي يعتمد عليها دخلها ومركزها الاجتماعي وكان الاقتصاد السياسي سلاحاً استخدمته في نضالها في فصم الروابط القديمة التي قيدت مبادرتها ونشاطها الاقتصادي .
٣- سعت البرجوازية لنيل تأييد الجماهير الشعبية في البداية تغير الموقف لاحقاً عندما حصلت البرجوازية على مركزها ودعمته بوصفها الطبقة الحاكمة وعندما بدأت تواجه المقاومة من جانب الطبقة العاملة التي كانت تزداد وعياً بسرعة بمركزها الاقتصادي ومصالحها الاقتصادية .
٤- بدأ البحث فيما إذا كان نشاط البرجوازية الطليق الاقتصادي متفقاً مع مصلحة الطبقة العاملة .
٦- بدأ الشك في تفسير القوانين الاقتصادية التي تحكم الأسلوب الرأسمالي في الإنتاج بأنها قوانين الطبيعة التي لا تتغير ويشك في دور البرجوازية كطبقة تقدمية تمثل مصالح التطور الاجتماعي .
و قد مثل هذا التوجه سيسموندي ١٧٧٣ – ١٨٤٢ .
٦- حين فقدت البرجوازية اهتمامها بالمزيد من تطور الاقتصاد السياسي احتضنته الحركة العمالية وقد لعب المثقفون البرجوازيون التقدميون في هذا المجال دور الوسيط وبذلك انقسم الاقتصاد السياسي إلى اتجاهين مختلفين :

أ- الاتجاه الماركسي المرتبط بالحركة العمالية والذي يؤكد أن النظام الرأسمالي شأنه شأن النظم التي تقدمته، سوف يلقى حدوده التاريخية للتطور في ازدياد المتناقضات بين علاقات الإنتاج وطابع العلاقات الإنتاجية أي أن ازدياد قوة الطبقة العاملة يمهد الطريق أمام انهيار هذا النظام .
ان الاقتصاد السياسي الماركسي هو استمرار للاقتصاد السياسي الكلاسيكي بوصفه دراسة قوانين الانتاج و التوزيع الاجتماعية.
ب- الاقتصاد السياسي البرجوازي : يشمل عدة اتجاهات بعضها لايرتبط بالبرجوازية، قدر ارتباطه بالبرجوازية الصغيرة و ذلك انه بنمو الراسمالية بدات البرجوازية الصغيرة تدرك ان مصالحها مختلفة عن مصالح البرجوازية الكبيرة.

الاشتراكية المثالية وعلم الاجتماع

- تطورت في نهاية القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر .
- انتقدت بشدة النظام الرأسمالي واعتبروه نظام مرحلي يجب أن تعقبه الاشتراكية
- أهم رواده

١- سان سيمون ١٧٦٠- ١٨٢٥

وأهم أفكاره :
١- التمييز بين العلم والفن في جميع مجالات المعرفة
٢- يجب أن نصنف العلوم حسب تعقيدها المتزايد ويجب أن نضع على رأسها العلم الجديد (علم الاجتماع)
٣- يجب أن يؤسس هذا العلم على استقراءات التاريخ الراسخة كما يجب أن تسوده روح ومفهوم التبادل والتقدم .

٢- برودون:

- هاجم الملكية الخاصة لأنها تعتبر حسب رأيه سرقة و هي تتيح للأقوياء أن يسخروا الضعفاء.
- نادى بوجوب تأسيس علم ا لاجتماع و يعرف هذا العلم بقوله: "العلم الاجتماعي هو المعرفة المعقولة و المنهجية".

مرحلة تأسيس علم الاجتماع

١- تصنيف العلوم:

يعتبر علم الاجتماع من أحدث العلوم الأساسية على الإطلاق، لان تأسيسه على أسس قويمة لم يتم إلا في الربع الثاني من القرن التاسع عشر.
يعزى تأسيس هذا العلم إلى "اوغوست كونت" ، لأنه:
- أول من اتخذ الاجتماع موضوعا لعلم مستقل،
- و أول من استطاع تأسيس هذا العلم على أسس علمية مثبتة.

لقد وضع كونت علم الاجتماع في المرتبة الأخيرة و العليا من (مراتب العلوم)التي رتبها و شرحها في فلسفته الخاصة، ثم حاول أن يوضح الأسباب التي توجب تأخير تأسيس هذا العلم إلى هذا الحد، على ضوء نظريته المشهورة عن مراتب العلوم بوجه عام.
بناء على ذلك فقد رتب كونت العلوم الأساسية، حسب درجات أعضال مواضيعها، مبتدئا بالرياضيات، التي هي اقل أعضالا من جميعها، فتوصل إلى السلسة التالية:
١- الرياضيات
٢- علم الفلك
٣- علم الفيزياء
٤- علم الكيمياء
٥- علم الحياة
٦- علم الاجتماع
يلاحظ أن مواضيع كل حد من حدود هذه السلسلة ، اقل عمومية و اشد معضلة من التي قبلها، اشد عمومية و اقل معضلة من التي بعدها، فكل علم من هذه العلوم يحتاج إلى ما قبله ، و يمهد إلى ما بعده.فكان من المستحيل أن يتأسس علم الاجتماع قبل علم الحياة، و سائر العلوم المتقدمة عليه.

٢- الفلسفة الوضعية و خصائصها

لقد بدا كونت عمله في ميدان العلم و الفلسفة ، ثم لاحت له أفكارا جديدة فما كان إلا أن جمع هذه الأفكار و ركبها ليخرج منها فلسفة تاريخ قوية و مذهبا فلسفيا عميقا يرتكز على الموضوعية، و نجد أفكاره في كتبه الرئيسية التالية:
- دروس في الفلسفة الايجابية أو الوضعية.
- أحاديث عن مجمل الايجابية.
- مذهب السياسة الوضعية.

انطلقت افكار كونت من النقطة التالية:
يجب إنقاذ الإنسانية من الفوضى و الانقسامات و الولايات و التوصل إلى توحيد الأفكار و الفصول و توجيهها و انتظامها و لكن كيف؟ في رأيه نستطيع ان نتوصل إلى مهمتنا هذه كما يلي:
١- بتأسيس عقيدة مؤلفة من معتقدات عامة تقوم على العلم.
٢- بتأسيس عقيدة اقل عمومية مؤلفة من خصائص متعلقة بالعلم الاجتماعي.
٣- بتأسيس عقيدة أخلاقية و سياسية تستمد أصولها من هذا العلم الاجتماعي نفسه.

يقول كونت أن العقيدة الأولى في الفلسفة الوضعية أو الايجابية إذ يتوقف النجاح في أي علم من العلوم باعتماده على الوضعية.

فما هي الفلسفة الوضعية و ما هي خصائصها؟

هي فلسفة لا تهتم بمعرفة طبيعة الأشياء و لا لماذا حصلت أية ظاهرة من الظواهر لان معرفة المطلق مستحيلة و متعذرة على الفكر البشري، و هي فلسفة لا تعطي لأفكارها قيمة مطلقة بل نسبية و يعتقد كونت أن تطور الأفكار البشرية مر بثلاث عهود أو ثلاث حالات هي:

١- الحالة اللاهوتية:

و هي الحالة البدائية الطبيعية للوعي البشري و ميزاتها الأساسية هي ميلها إلى تعليل إجمالي و غائي للعالم " انه تعليل بالأسباب أي بارادات شبيهة بإرادة الإنسان".
- فإنسان في هذا العهد اللاهوتي كان يعلل الحوادث بتدخل إرادي لا علاقة له بإنسان،(فإذا كادت الصاعقة تنزل في الأرض فلأنها ألقيت بذراع زوس).
- و يتبعها شكل أخر هو الشركية أو الاشتراكية حيث انفصل الآلهة عن الأشياء و اخذوا يؤثرون بها من الخارج.
- و انتهى الأمر بهذه التوحيدية حيث أقام الفكر البشري تدرجا بين الآلهة و انتهى بان وحدهم في اله واحد خالق و مدبر للكون كله.

٢- الحالة الميتافيزيقية:

استبدل الفكر البشري في هذه المرحلة القوى أو النفوس بالآلهة (الحرارة تحرق لان فيها قوة الاحتراق)، و هكذا و لتعليل الحوادث المختلفة و تصور الفكر البشري قوى منفصلة عنها، وقد انتهى بتوحيدها في قوى عليا واحدة هي الطبيعة: علل بها كل شيء و بقي الفكر البشري متجها نحو المطاف ، كما في العهد السابق، و لكنه أدرك انتظام الحوادث الطبيعية و أنكر أن تكون خاضعة لأهواء الآلهة.

٣- الحالة الوضعية:

و هي عهد العلم الذي يقتضي تفسير الظواهر بالأسباب و العلل معتمدا على الملاحظة التجريبية و المنهجية و العلمية.... انه عهد الوضعية التي تبحث عن القوانين المنظمة للحوادث و لا تهتم إلى معرفة المطلق أو الطبيعة للأشياء بل تتعلق بالمعرفة النسبية و هكذا نرى أن هذا القانون الذي يصف التطور الفكري للبشرية يظهر لنا أن الحضارة البشرية و الأفكار البشرية تابعة للتبدل و التطور.

٣- تعريف السوسيولوجيا:

في رأي كونت علم السوسيولوجيا هو الدراسة الكلية لظواهر الفكر البشري و لكل أعمال الناس و أثارهم.

طرق الدراسة في السوسيولوجيا:

يجب أن يطبق فيها طرقا موضوعية تشبه طرق العلوم الطبيعية و لذلك اقترح كونت الطرق التالية:
١- طريقة الملاحظة: أي الملاحظة المحضة للظواهر الاجتماعية.
٢- طريقة التجريب الحقيقية: و من الصعب حسب رأي كونت أن تجرى على المجتمعات تجارب مباشرة لأنه من المتعذر أن نحقق الظروف التي تهدف إلى معرفة نتائجها. و لكن يمكن على الأقل أن ندرس ما يجري عقب تبدلات عابرة تغير نسق الظواهر الاجتماعية.
٣- طريقة المقارنة: و خاصة طريقة المقارنة التاريخية، إذ علينا أن نقارن بين المجتمعات البشرية و المجتمعات الحيوانية، و المجتمعات البدائية، و المجتمعات الأكثر تحضرا و تقدما و رقيا.

٤- الطريقة التاريخية: بما أن علم السوسيولوجيا يبحث في تطور و تقدم الأفكار و المعارف و الحضارات البشرية فهي لذلك عبارة عن تاريخ.

<u>فأوغوست كونت له الفضل في:</u>

١- تأسيس السوسيولوجيا و تصنيفها بين العلوم الوصفية و تعيين طرق البحث عنها.
٢- إظهار الصفة الاجتماعية الصحيحة التي لا يمكن إرجاعها إلى سواها، و قد أقام هذه الصفة على المجتمع ككل واقعي و مشخص.
٣- لفت النظر إلى إمكانية استفادة السوسيولوجيا من الدراسات التاريخية و توجيه الأفكار نحو إمكانية استفادة السوسيولوجيا من العلوم الطبيعية دون إلحاق تلك بهذه.
٤- توجيه الانتباه إلى إمكانية استفادة السوسيولوجيا من الطرق الرياضية و الكمية دون المغالات في ذلك.
٥- إظهار الدور الهام الذي تلعبه في كل مجتمع و منظماته كالدين و الأخلاق و التربية و المعرفة.
٦- لفت النظر إلى أهمية العوامل الديموغرافية و تقسيم العمل في التطور الحضاري و الثقافي و الاجتماعي.

الدراسات السوسيولوجية

١- السوسيولوجيا :

هي الدراسة العامة الوصفية والمقارنة والتصنيفية والتجريبية للمجتمع وما يظهر فيه من وقائع اجتماعية تضم كل الحوادث وما يقوم فيه من مؤسسات ومنظمات خاصة وعلاقات تفاعلات اجتماعية.

- السوسيولوجيا على عكس التاريخ،
- فهي لا تدرس الأمر الفردي أو الوحيد من الحوادث الاجتماعية إلا لمقارنته بسواه ولأجل أن تستخرج من تلك المقارنة ما هو عام ومشترك بين هذه المجموعة من الحوادث الاجتماعية .

فمثلاً يدرس التاريخ الحوادث الاجتماعية من حيث هي حوادث وحيدة أو منفردة لا يمكن أن تتكرر فهو مثلاً يدرس الحرب العالمية الثانية كما هي وعلى أنها مختلفة من سواها من الحروب ويدرس الدين وحيداً أو منفرداً (الإسلامي – المسيحي – اليهودي .....) كما يدرس الخصائص التي تميزه عن سواه ويدرسه كدين ظهر في مرحلة تاريخية معينة .

أما السوسيولوجيا فتدرس على العكس من ذلك خصائص الحوادث الاجتماعية التي تتكرر وتكون مشتركة بين جميع الحوادث الاجتماعية أو بين نماذج مختلفة من جنس واحد فهي تبحث في ما هو مشترك وعام بالنسبة لكل الحروب إذ لا تدرس حرباً خاصة وإنما تدرس الحروب بصورة عامة .

وبالتالي فإن السوسيولوجيا هي الدراسة العامة للمجتمع والحوادث الاجتماعية .

- تتصف السوسيولوجيا بما يلي:

١- الحادث الاجتماعي والحادث السوسيولوجي

أمثلة			
الحادث الاجتماعي		**الحادث السوسيولوجي**	
اغتيال عمر بن الخطاب	آ	آ	حوادث الاغتيال السياسي
اغتيال جورج كندي			
الثورة الانكليزية ١٦٤٠	ب	ب	الثورة السياسية
الثورة الفرنسية ١٧٨٩			
الحرب بين العرب والروم	ت	ت	الحرب
الحرب العالمية الثانية			

الحادث الاجتماعي	الحادث السوسيولوجي
هو حادث تاريخي منظور إليه من وجهة معينة	حادث متواتر ومتكرر يحصل بين حقبة وأخرى سواء في نفس الشعب أو في شعوب مختلفة وفي نفس الحقبة التاريخية أو في حقب تاريخية مختلفة
حادث وحيد أو منفرد حصل في تاريخ معين وفي شروط معينة	
لا يمكن أن يعود فيحصل تماماً على نفس النمط ولا تحت نفس الشروط	

- مؤرخ الثورات مثلاً يجمع المستندات الخاصة بكل منها على حدة أما السوسيولوجي فيقارن بين الثورات ويصنفها تبعاً لمشابهاتها وفروقها الأساسية ويحاول بهذا أن يحدد أوجه الشبه التي توجد بينها في أسبابها وسيرها (تطورها) ونتائجها وبذلك يتوصل إلى عدد معين من القوانين العامة التي تنطبق على جميع الثورات من نفس النموذج أو النوع .

١- البحث الاجتماعي الاختياري

لقد كان عالم الاجتماع الألماني تونيس toennis قد اقترح تقسيم علم الاجتماع إلى ثلاثة أقسام هي:
١- النظرية الاجتماعية.
٢- علم الاجتماع التطبيقي.
٣- علم الاجتماع الوصفي (السوسيوغرافيا).

و عنده النظرية الاجتماعية بالدرجة الأولى إنشاء مفاهيم متميزة و لقد كان تميزه بين المجتمع و العشيرة تمييز بيرسون parsons لمفهوم المتغيرات النموذجية من أهم الأمثلة البارزة.
أما علم الاجتماع التطبيقي مكان يعني به استخدام هذه المفاهيم المتميزة في تحليل الحوادث الاجتماعية على نحو ما فعل هو بمناسبة البحث عن دور الدين في العشيرة دور الرأي العام في المجتمع.
أما علم الاجتماع الوصفي فكان يعني بها الوصف المفصل و المنظم (أو المنهجي) لموقف اجتماعي معاصر.

٤- المفهوم التاريخي في السوسيولوجيا

أن السوسيولوجيا تدرس المؤسسات الاجتماعية و الوقائع الاجتماعي و تعود بها غلى أصولها الأولى وظاهرة تبدلها خلال مراحل التاريخ.

٥- التعليلية

لا تحاول السوسيولوجيا أن تصف و تصنف الحوادث و الوقائع الاجتماعية فقط بل تجهد في ان تبحث عن أسبابها و قوانينها و تضع ما أمكن نظرية تنظيمها فهي تأخذ من الحوادث و الوقائع المجتمعة أساسا لوضع التعليل و البحث عن الأسباب و النظريات و القوانين.

٦- المجتمع الكلي

و نقصد بالمجتمع الكلي المجتمع العام و الشامل الذي تجري فيه الوقائع الاجتماعية أو تظهر فيه الرهوط والمجتمعات الجزئية.

٧- الواقعة الاجتماعية (الحوادث)

الحوادث أو الوقائع الاجتماعية هي اجتماعية ذلك لأنها جماعية ، إذ يعبر الحادث الاجتماعي عن حالة للنفس أو الروح الجماعية فهو جماعي لانه مشترك بين المجتمعات جميعا أو لأغلبهم و يدخل تحت هذا الصنف عن الوقائع ما يلي:
القواعد الأخلاقية، و الحقوقية و العقائد الدينية، و السياسة و الطقوس، و جميع المؤسسات الاجتماعية، و كل مشكلة اجتماعية عي مشكلة إحصائية..... و كل ما فيها يمكن أن يقاس و يجب أن يعد.

الخلاصة:
يمكن القول أن السوسيولوجيا هي تلك العلم الاجتماعي الذي يصف و يقارن و يصنف و يعلل المجتمع الكلي و ما يظهر فيه من وقائع اجتماعية.

٢- فروع السوسيولوجيا

٣-١ : السوسيولوجيا العامة

٣-١-١ : السوسيولوجيا العامة الستاتيكية :

تدرس أصول السوسيولوجيا ومنابعها وموضوعها والمجتمع الذي تنظمه والعناصر الهامة فيه وعلاقة السوسيولوجيا بالعلوم الأخرى التي تساعد على دراسة المجتمع وتدرس الحتمية والسببية والقوانين والتعليل والتنبؤ في السوسيولوجيا وطرق البحث فيها .

٣-١-٢ : السوسيولوجيا الديناميكية :

تدرس تطور المجتمع وتبدله والعوامل المساعدة على ذلك والقوانين التي تنظم هذه العملية التطورية للمجتمعات البشرية بصورة عامة .
وهكذا نجد أن هذين الفرعين يدرسان المجتمع ومشاكله من وجهة نظر عامة .

٣-٢ : السوسيولوجيا الخاصة :

سميت بذلك لأن كل فرع من فروعها يدرس مادة خاصة أو قسماً أو جزءاً من الحقيقة الاجتماعية أو الثقافية وتضم فروعاً عديدة منها :

٣-٢-١ : سوسيولوجيا الثقافة أو الحضارة :

تدرس نشوء الحضارة وتطورها وأنواعها في مختلف المجتمعات وفكرة التقدم الحضاري وعلاقة كل ذلك بالمجتمع والعوامل المختلفة من سياسية واقتصادية وتدرس العادات والتقاليد وأثرها في المجتمع .

٣-٢-٢ : سوسيولوجيا السياسية :

تدرس أصول السلطة وبنية الدولة والأمة والأنظمة السياسية وتطورها منذ فجر التاريخ وحتى الآن وعلاقتها بالمجتمع ووظيفتها فيه.

٣-٢-٣ : السوسيولوجيا الريفية :

تدرس الريف (أو القرية) وتقاليده وعاداته والأسرة وحجمها وتكوينها وعاداتها والتعاون فيها والمجموعات والواجبات والصداقات والزعامات والجوار ومراكز التجارة وأنماط القرى وأشكالها أو موقعها والمقاطعات الريفية ومظاهرها الاقتصادية والطبقات الاجتماعية وأسسها والمجموعات الدينية وصفات الدين في الريف والتربية والمدرسة وعلاقتهما بالريف والإدارة والخدمات الصحية والاجتماعية كما تضم المقارنات بين الريف والمدينة من جميع هذه النواحي.

٣-٢-٤ : سوسيولوجيا المدينة :

تدرس كل ما يظهر في المدينة من مؤسسات وتقاليد وعادات ومجموعات وعلاقات وصفات تميزه وتعد هذه الدراسة على نموذج الدراسة الريفية إذاً أنها تصف الواقع السكني والاجتماعي والثقافي والاقتصادي في المدينة وتحاول أن تعلل وتشرح ما يظهر فيه من حوادث وظواهر وتغيرات .

٣-٢-٥ :سوسيولوجيا السكان :

تدرس التغيرات الكمية والكيفية داخل السكان وفي ظروف حياتهم وعملهم وارتباط هذه التغيرات مع التطور الاجتماعي والاقتصادي كذلك تخصص مكانه خاصة لدراسة تأثير الأشكال المختلفة للوعي الاجتماعي على السلوك الديموغرافي (السكاني) والوضع الاجتماعي والاقتصادي لطبقات السكان وفئاتهم وكذلك مجموعاتهم الاجتماعية المهنية.

وهناك فروع أخرى من السوسيولوجيا الخاصة مثل سوسيولوجيا المعرفة و سوسيولوجيا الدين و السوسيولوجيا الاقتصادية و السوسيولوجيا الصناعية وغير ذلك .

التغيير الاجتماعي في واقع المهندس المعماري :

إن مهندس عصرنا الحديث أصبح جزءاً من عملية إنتاج كبرى هي واقع وجودي ناتج عن تطور تقسيم العمل وتجديد المعطيات طبقاً لتقلبات مادية جديدة وعلاقات اجتماعية لم تعرف سابقاً ، فحين تحول النتاج الملكية الذي كان عليه عمل المهندس إلى " نتاج بضاعة " عرف المهندس بدوره وصفاً جديداً .

ماذا يعني المهندس للمجتمع ؟

إنه يقوم ككل قوة عاملة بوظيفة ودور خاص به وما يحدد شروط وجود باقي القوى المكونة للمجتمع ، فنوجدها ونحافظ عليها ونحميها ، ربما أن هذه القوى تخضع لعلاقات تختلف من مرحلة تاريخية إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر لابد لنا من التساؤل حول طبيعة التحولات التي تجدي في مجتمعاتنا لنعرف طبيعة علاقة المهندس بمجتمعه .

يتصف واقع المهندس العامل بارتباطه بمعطيات مادية وأشكال نمو وعوامل وعي جديدة هذه ميزاتها:

١- يتسم عمل المهندس عبر التاريخ بأنه يتم في عملية إنتاج علاقات فراغية لإقامة مجتمع بشكل أو بآخر ، وتاريخ العمارة ومجموعة ما نراه من أشكال ممارسة المهندس لعمله وما يراه هو في أمر هذه الممارسات .
٢- إن لقوانين التطور الاقتصادي تأثيراً كلياً على القوة المنتجة والمهندس أحد هذه القوى . لذا أصبح المهندس في عمله جزءاً من تصميم وتحقيق شروط عمل القوى العمل عامة التي وجدت تجسيدها في خلق الفراغ المبني للسكن والإنتاج .
٣- يخضع لمعطيات هي حصيلة التفاعلات الداخلية لمجتمع في كل لحظة زمنية مما يؤثر حتى على طريقة تأهيله وفي المجال الآخر ربما على ظروف التصميم والبناء بمجمل توجيهات هذه التفاعلات (اقتصادية كانت أم اجتماعية وسياسية .....الخ).

بعض مفاهيم علم الاجتماع

التفكير العلمي :

حينما نعلم أو نعرف أو ندرك أننا نقوم بعملية ذات طابع خاص نقترب بها من واقع في داخلنا وخارج عنا في آن واحد لأننا نحن من نعلم ونعرف وندرك .أما موضوع علمنا ومعرفتنا وإدراكنا فهو حادث فينا (داخلي).

أما الارتباط بالعمل الذي نقوم به، بمعنى آخر هو شبكة تداخل القوى والموضوعات في وحدة هذا الوعي الذي يشكل وحدة الذات، هذا هو ما يجب أن يحدد لكي تفهم حقيقية الفكر العلمي .

- الفهم العلمي:فهي في أن كل معرفة هي معرفة موضوع لها ووعي هذه المعرفة لذاتها وعي وحدة المعرفة و العمل، وعي وحدة النظرية و الممارسة.

أما المنهجية التي تتبعها المعرفة العلمية فناتجة عن طبيعتها ذاتها أي عن كونها معرفة و معرفة المعرفة.

علم الاجتماع :

هو علم يدرس البنى الاجتماعية متتبعاً قوانين تطورها وأشكال تفاعلها ويتبين القيم والأهداف والقواعد في العلاقات الاجتماعية وتنظيم هذه العلاقات لدى أشخاص أوضحت الأدوار والمؤسسات والجماعات .

المجتمع والعلاقة الاجتماعية :

المجتمع هو مجموعة أفراد حقيقيين و كلية المجموعة والعلاقات والظواهر الاجتماعية فقد تكون إذا ما قامت فعلاً منظومات اتصال أو بنى ، والإنسان في هذا كله هو موجود مجتمعه في حين يعبر النظام الاجتماعي عن الأرضية وعن كلية المعطيات الاقتصادية والسياسية والثقافية والتاريخية والفكرية التي هي تاريخية المجتمعات .

لكن فهم المجتمع كمجموعة علاقات اجتماعية قائمة لا يكون حقيقياً ولا يكون مطابقاً للواقع إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار الحركات الداخلية الخاصة بكل مجتمع ، وهي تشكل نوعاً ما الحياة الكامنة في البنية الاجتماعية وأهمها: الاندماج ،الصراع و التغيير . يأتي التغيير نتيجة لعوامل ثلاث :الإنتاج والعلم ثم تقسيم العمل .

القانون الاجتماعي :

القانون في مفهوم علم الاجتماع هو قاعدة أو المعيار التي يتعرف بموجبها مجتمع محدد في واقع وزمن محدد عن رضا واجتماع . ولا ضرورة لأن يكون هذا الرضا معلناً ، والقانون الاجتماعي لا يقيم ولا يطلق عليه الأحكام وإنما له بعد خاص في الواقع الاجتماعي لكونه مؤشر على ما يتكرر بانتظام في حيلة المجتمعات فيثبت في المادة الاجتماعية فيكون الصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل ولكن ليس كل تكرار قانون .

الدور الاجتماعي :

تدل كلمة دور في مؤشرها الاجتماعي على العلاقة بين الإنسان الفرد ووضعه أو سلوكه في المجتمع . إن وضع الإنسان الاجتماعي مكون جوهرياً من شبكة من العلاقات تحيط به وتنتج عنه وهو يتعرف بموجبها ، أي أنه يقوم بمجموعة من الأدوار طبقاً لتوقعات قد تعرف وتحدد مسبقاً ويتسم مفهوم الدور الاجتماعي بأنه :

١- تبادلي : لكونه يتم في تفاعل بين واقع من يقوم به ومن يرد عليه .

٢- متقلباً : أي أنه يختلف من مجتمع إلى آخر ومن فرد إلى آخر ومن حالة إلى أخرى لدى الفرد الواحد بما أنه يتأثر بعدد الأشخاص الذين يقومون به وبكونه صادر عن إرادة أو مستقل عنها .

الوظيفة :

لهذه الكلمة معان عديدة : فهي تعني المنفعة المتأتية عن شيء ما وقد تعني أيضاً الدور أو المنصب . كما وأنها تعني في نظر الرياضيين التابع ، وهذا هو المعنى الذي يقصد في علم الاجتماع .

مثال " الوفيات في مجتمع ما تابعة لمستوى المعيشة السائدة فيه وبذلك نكون وضعنا علاقة تبعية محددة هي ما يصح تسميتها وظيفة بالتحديد لدى علماء الاجتماع ".

البنية الاجتماعية :

يحدد الواقع الاجتماعي مجموعة العلاقات الاجتماعية القائمة بين أفراد مجتمع واحد شكلاً ومضموناً . يختلف العلماء حول مفهوم المجتمع حينما ينظرون إلى آلية تفاعل أجزائه فمنهم من يقول :

هربرت سبنسر " إن المجتمع يشبه في كيانه الجسم العضوي المتكامل الذي يقوم فيه كل جزء بوظيفة معتمداً على قيام الأجزاء الأخرى بما حدد لها أيضاً وقد نشاهد هذا التعاضد قد نما تحت تأثير الواقع السائد ونتيجة لضرورات خارجة عن الإرادة الناس ويكون البناء الاجتماعي هنا عبارة عن هيكل نظم الحياة الاجتماعية في مجموعها والنظم العائلية والتربوية والدينية والاقتصادية .....الخ" .

أما اميل دوركهايم فقد خالف هذه النظرية حين نظر إلى المجتمع من منظور تقسيم العمل واعتبر بناءه على أساس وظائف لا يحتم كونها التبادل المشترك في التكوينات العضوية بل هي محددة بقوانين اجتماعية بحتة ، تظهر في التفاعل العضوي إلى أنها ليست ناتجة عنه بل عن مجموعة عوامل أبرز ما فيها الوعي والإدارة وهذا ما يتيح لنا تسميتها الاجتماعية حصراً .

وقد قدم تالكوت بارسونز في علم الاجتماع المعاصر نظرية في البناء والنظام الاجتماعي كان لها التأثير البالغ في المفاهيم الاجتماعية فقال " يتشكل النظام الاجتماعي من مجموعة أفراد يتعاملون مع بعضهم ويتفاعلون في وضع له شكل طبيعي أو بيئي على الأقل ، هؤلاء الأفراد هم مدفوعون إلى التعامل بدافع المكافأة أو إكمال الفعالية . إما علاقتهم بواقعهم ومنه علاقة البعض بالآخر فيحددها نظام حضاري ورموز مشتركة " .

أما المدرسة البنيوية فترى البنية الاجتماعية وكأنها الشكل العقلاني لفهم الواقع الاجتماعي وهو حين يطبق على الواقع يجعله قابلاً للعقلنة .

فالبنية في هذا التطور هو بناء "تحليلي " موضوعه مخيلة الباحث أي أن البنية الملخصة عن الممارسة الاجتماعية هي المقابل التجريدي للواقع الاجتماعي وهي وسيلة الكشف عن الأبجدية الأساسية في التصرفات الاجتماعية .

وما على عالم الاجتماع إلا الكشف عن هذه الأبجدية والـتأليف بين عناصرها .

علم الاجتماع العمرانى

هو علم العلاقات والممارسات الاجتماعية في الحيز المبني وله معطياته الخاصة قوامها أن: الإنسان والجماعة في المحيط العمراني هي موضوع وأن الفراغ هو الأرضية التي تحمل العلاقات فيه وذلك بمختلف تشعب مفهوم الفراغ الفيزيائي ، النفسي والاجتماعي والحيوي .

يختلف علم الاجتماع العمراني عن علم الاجتماع العام ، معالجة الفراغات المبنية إلا أن لتموضع البناء تأثيراً كبيراً على فهم دافعه الاجتماعي الحقيقي وأهم هذا التموضع هو كونه في الريف أو في المدينة .

ولكن من أي مفهوم للعمارة تنطلق ؟

يمكن فهم العمارة أنها تجسيد لعلاقة اجتماعية . الفهم الذي نضعه أساساً لعلم الاجتماع العمراني. ومن هنا تكون الدراسات التي ترافق نشوء المدن وتخطيطها وما يرافقها من ظواهر عمرانية بحتة أو تشريحية أو أساسية أو اقتصادية هذه كلها هي أيضاً من صلب العمران .

العمران والعلاقات الاجتماعية في الريف والمدينة :

علاقات ريف – مدينة :

هي علاقات تختلف باختلاف اقتراب العلوم من هذا الواقع . فهي تكون اقتصادية : تعني بالتناقض بين القطبين واستغلال المدينة للريف ، فالريف يسد حاجات المدينة فهو يشكل مصدر غذائها الطبيعي ومجال حياتها الغذائي والبيئي. وقد تكون اجتماعية : بالنظر إلى الريف وكأنه فقير والمدينة غنية ولكن في جميع الأحوال سياسية : تشكل المدينة بالنسبة للريف بأسواقها وحرفها وصناعتها ثم بتكتلها السكاني ومركزيتها الإدارية شريان الحياة ومركز السلطة والتحكم .

الريف والمدينة :

ما هو الريفي؟ يعود أكبر عدد من الصفات المحددة للكيان الريفي إلى تمايز المهنة والثقافة والبيئة فيقال **"ريفي":**

١- عن تكتل سكاني صغير،

٢- غير مكتظ ،

٣- يغلب فيه النشاط الزراعي ويحتضنه مجال الطبيعي ،

٤- غير مصنع،

٥- تجانس السكان و ضئالة الفروق الاجتماعية

٦- وثبوت التنقلات داخلها مع سيطرة العلاقات الشخصية وغياب العلاقات الشكلية .

أما "مدني " ويقال أيضاً حضري:

١- فيحدد بوحدات تجمع سكني كبيرة كثيفة السكان
٢- ولا وجود فيها لنشاط زراعي ،
٣- غير متجانسة ،
٤- بعيدة عن الطبيعة
٥- يغلب فيها التمايز في المناصب والمراتب
٦- ويكثر فيها التداخل بين أشكال العلاقات الاجتماعية الثانوية وهي الشكلية .

ولكن هناك ظاهرة هامة تربط ما بين الاثنين (ريف- مدينة) وهي من صلب علم الاجتماع العمراني والبنى الفراغية . إننا نلاحظ في مدننا تكتلاً سكنياً يحاول خلق " القرية في المدينة " وذلك عن طريق نقل العلاقات الريفية إلى جوار ، لا بل إلى قلب المدينة . كما نلاحظ في مناطق أخرى اتجاهاً معاكساً يجعل مناطق ريفية لا سيما تلك المجاورة للمدن تتجه باتجاه المدينة والعلاقات السائدة فيها . في الحالتين على حد سواء يسقط عامل المهنة من تحديد وتعريف وما هو " ريفي " أو"مدني" وما يحل محله ليس كما يبدو ناتجاً عن تقسيم العمل أو التناقض ما بين الريف والمدينة حيث يقربنا تداخل العلاقات وتأثيرها ببعضها باتجاه نوع جديد ليس ريفاً وليس مدينة ولكنه ميدان المشاركة الفعلية في عمليات إيجاد وتطوير شروط الحياة الجديدة .

ولهذا التقارب أسباب نذكر منها :

١- حملت أسعار الأراضي في المدن الصناعة ورأس المال على الاتجاه نحو الريف حيث الأرض واليد العاملة تعد بربح أكبر .
٢- قامت وسائل النقل المتطورة بقطع المسافات بين المراكز الحضرية والأرياف
٣- انتشرت لامركزية الإدارة والأجهزة المالية والاقتصادية والاجتماعية
٤- انتشر التعلم وبانت تبعاته على تأهيل اليد العاملة
٥- ظهور وظائف الريف في حياة الأمة وأهمها ما يقدمه من فراغ احتياطي للسكن والصناعة والفراغ البيئي الايكولوجي ومرجع الاستجمام والراحة .
٦- إن رفع مستوى المعيشة في الريف قد أوجد شكلاً من المجتمع الاستهلاكي فيه قرب الوحدة بين الريف والمدينة .
٧- نجم عن فشل خلق القرية في المدينة عدم استقرار تبعته تغيرات نفسية وأخلاقية لم تعد اهتماماً كافياً حتى اليوم في دراسات تطور البلدان النامية .

المدينة :

خلافاً لما قد يعتقد الكثيرون لم تنشأ المدن متطورة عن تجمعات صغيرة في التاريخ بل كان نشوؤها ملازماً للتجمعات الأولى أي منذ أن بدأ الإنسان يستتب على بقعة من الأرض وذلك كشكل مستقل للتجمع الإنساني .

فتاريخ الحضارة يقدم الأمثلة الواضحة على أن المدن قد أنشئت ليس تجاوباً مع متطلبات الصنيع وتقسيم العمل (كما يعتقد علماء الاجتماع مثل اميل دوركهايم) ،ففي كولومبيا مثلاً أقام الرعاة المدن، وفي الحضارات المصري القديمة أو البابلية أو اليونانية والإيرانية نشأت المدن حول مراكز السلطة أو العشائر الدينية .

وهناك من ينظر إلى المدن اليونانية أو الرومانية كبدء لمفهوم المدينة في تاريخ الحضارة فيجب أن يواجه بواقع آخر يناقض تصوره وهو أن هذه الحضارات التي بدأت تنشأ في القرن الثامن قبل الميلاد وقد سبقها في حوض البحر المتوسط عينه وجود مدن ذات تاريخ حضري بدأ من الألف الرابع قبل الميلاد في بلاد ما بين النهرين وفي وادي النيل وعلى السواحل السورية .

كانت المدينة تقوم بالوظائف التالية :

١- تثبيت السكان في موقع قابل لعيش عدد كبير من الناس .
٢- أعراض سكانها عن الزراعة وتوجههم نحو وظائف أخرى .
٣- تطوير أنظمة مالية وضرائب وتجميع رؤوس الأموال .
٤- بناء مراكز العبادة والمدافن والأسوار إلى جانب القصور والقلاع على يد مهندسين لم يكونوا ليوجدوا إلا في مدن كبيرة .
٥- نمو الأرستقراطية وأشكال السيطرة الاستبدادية إل جانب أشكال حكم أخرى مؤقتة .
٦- اكتشاف الكتابة – ماعدا في الحضارة الكولومبية – القديمة لم يكن ممكنا إلا في المدن .
٧- تطور العلوم ولا سيما الرياضيات والهندسة وعلم الفلك .
٨- ازدهار الفن ولا سيما الهندسة والنحت .
٩- تطور التجارة والنقل .
١٠-إحلال علاقة التموضع محل علاقة القرى .

حاول ماكس فيبر تقصي مفهوم المدينة الاجتماعية عبر التاريخ .

فوجد أن المدينة هي تجمع سكاني ضخم تقوم في المساكن ملتصقة ببعضها .

ولكن دون علاقات شخصية أو تعارف بين سكانها يتعاطون سكانها مهناً تجارية أو حرفية مختلفة وكثيرة وتتميز أيضاً بتبادل منتجاتها الأمر الذي أدى إلى ظهور الأسواق في المدينة . ومع تطور عمليات التبادل هذه بين المنتج والمستهلك نشأت فئة جديدة لا توجد إلا في المدن وهي فئة التجار فتحولت المدينة والتالي إلى مركز تجاري (كما في معظم مدن العصور الوسطى). وظهرت مع فئة تجار المدن أنماط جديدة من الربح والثروة وأشكال تنظيم جمعت الحرف في جمعيات مهنية كما وجلبت أشكال التبادل الاقتصادي قليلاً فقليلاً السلطة السياسية إلى الاستقرار نهائياً في المدينة ومع نمو العلاقات الاقتصادية والتجارية وممارسة السلطة السياسية نشأت المدن .

لقد شرح ماكس فيبر في المعرض السابق تطور المدينة القديمة والوسيطة لكنه غير كاف لشرح مرحلة ما بعد الثورة الصناعية ومرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى والتغيرات الجذرية التي تحدث تدريجياً في بنية المدن ففي مدن أوربا وأميركا الشمالية نراقب حركة لامركزية المدن في توزيع مراكز النشاطات على مختلف الأحياء كما وترافق هذا الاتجاه حركة العودة إلى الأرياف وذلك بتأثير عوامل بيئية واقتصادية.

الفـراغ

من الصعب تعريف الفراغ تعريفاً مباشراً ومرد ذلك يعود إلى غموض هذا المفهوم. وقد ذهبت التعريفات مذاهب شتى في مجال تحديد هذا المفهوم ٠

- فمنها ما انطلق من منطلق فيزيائي بحت وبالتالي استعمل اللفظ اللغوي المبني على هذا المنطلق فقال: إن الفراغ هو عكس الامتلاء أو عكس الانشغال أو عكس التواجد وهو تعريف لحالة من حالات الواقع الطبيعي الفيزيائي .
- ومنها ما ذهب لتعريف الفراغ بحيز محدد منسوباً للنشاط الذي يحويه وهذا هو شأن المعماريين ففهموا الفراغ على أنه حيز محدد يحتوي نشاطاً ما .
- بينما رأى فيه العمرانيون بعدا أكبر باحتوائه لنشاطات متعددة ومعقدة.
- لقد عرف الفراغ فلسفياً على أنه الفضاء العام الشامل .
- لكن يمكن القول بأن تعريف الفراغ من خلال صفاته الاستعمالية أكثر قرباً للفهم .

ففي قولنا فراغ سكني مثلاً نستطيع أن نتصور:

- جزءاً محدداً من ذلك الفضاء العام
- يحتوي به
- ومقتطعاً منه
- ودرجة أقل شمولية من ذلك الفضاء العام ولكنها متضمنة فيه
- تحتوي نشاطاً سكنياً أو بكلام آخر تستوعب نشاطاً سكنياً أو تغلفه

وهنا يتبلور مفهوم الحيز المقتطع من الفضاء العام غير المنفصل عنه والمشمول به .

في هذا التصور نستطيع أن نستشف درجات ما في الفضاء العام موجهة فيه وهي أجزاء منه ربما كانت تتمتع باستقلالية ظاهرية تحددها أسطح وحجوم ولكنها متضمنة في استمرارية الفضاء العام وشموليتها لها مهما اختلفت درجاتها.

فالحيز الاستعمالي:

هو حيز يضم فعالية استعمالية (يضم نشاطاً ما) وفي العرف المعماري حيز معماري يضم نشاطاً معمارياً.

وهنا نستطيع أن نسمي اصطلاحاً ذلك الحيز المقتطع من الفضاء العام والمحدد إما فعلياً بأسطح تعزله عن بقية أجزاء الفضاء العام أو بالأحساس من خلال مجموعة من العلاقات المرئية والمحسوسة نسمي ذلك الحيز إصطلاحاً فراغاً معمارياً. كما أننا قياساً على ذلك أن نسمي فراغاً عمرانياً وعلى درجات أدنى فراغات سكنية أو مدرسية أو تعليمية أو ترفيهية أو احتفالية.

وهكذا إذا ما عدنا إلى **الفراغ المعماري** مجدداً لاستطعنا تعريفه بأنه :

الحيز المقتطع في الفضاء العام ليحتوي نشاطاً إنسانياً ما . ومن شروطه:

١- إمكانية السيطرة عليه

٢- وتشكيله بما يتلاءم ومعطيات هذا النشاط .

وبدرجة أكبر يصبح هذا الفراغ عمرانياً إذا احتوى أنشطة تتعدى المجالات الفردية أو الجماعية البسيطة إلى المجالات التي تشمل التجمعات البشرية في مختلف درجاتها. فطبيعة كل نشاط تفترض شروطاً خاصة تحدد الفراغ المغلف لها واسلوب محاولة السيطرة عليه وتكييفه .

ويمكن في مجال المعماري أن نميز ثلاث درجات أساسية للفراغ :

١-١- الفراغ الفيزيائي :

- هو ذلك الحيز من الفضاء العام

- الذي يحتوي الإنسان فرداً أو جماعة باعتماد قياساته الفيزيائية فرداً أو جماعة.

- وهو فراغ يمكن تحديده بالأبعاد وبدرجة كبيرة من الدقة.

- وهو ذلك الحيز المحدد لقياسات جسم الإنسان في أية حالة لحظية من حالات قيامه بفعاليته. - وهو هنا فراغ جامد يحتوي جسم الإنسان في حالة فعاليته ويغلفه فيزيائياً .

١-٢- الفراغ الحيـوي :

- هو ذلك الحيز من الفضاء العام،

- الذي يسمح بإحتواء الإنسان مع شروطه الحيوية أي أنه ذلك الحيز من الفضاء العام الذي يغلف الإنسان،

- والذي يؤمن قيامه باستمرار بقائه ، بكلام آخر هو ذلك الحيز الذي يؤمن من الشروط الحيوية ما هو كافٍ لاستمرار بقاء الإنسان

- ويسمح هذا النوع من الفراغ للإنسان بالقيام بنشاطه المعين والمحدد بهذا الفراغ

- و واضح أن هذا الفراغ يكمل الفراغ الفيزيائي ويحتويه .

ولربما استطاع الإنسان في إطار الفراغ الحيوي والفيزيائي أن يقوم بجزء كبير من نشاطه ولكنه لا يمكنه أن يقوم بهذا النشاط بصورته المثلى إن لم تؤمن شروط إضافية غير الفيزيائية والحيوية وتلك هي شروط إحساس الإنسان بالراحة والسعة وذلك ضمن الفراغ الذي يؤمن ذلك ألا وهو الفراغ النفســي :

١-٣ الفراغ النفســي :

- هو ذلك الحيز من الفضاء العام

- الذي يؤمن للإنسان قيامه بنشاطه في إطار فيزيائي وحيوي مريح وفي جو من الإحساس بالسعة .

والفراغ المعماري : هو كل متكامل لتفاعل الأنواع الثلاثة. هذا الكل المتكامل مؤمن في حيز من الفضاء العام يحتوي نشاط الإنسان فرداً أو جماعة فيزيائياً وحيوياً ونفسياً .

وفي مجال الفراغ المعماري اعتاد الكثيرون على تصنيف الفراغات المعمارية إلى نوعين :

أ- فراغات خارجية
ب- فراغات داخلية .

الفراغات الخارجية :

هي الفراغات المكملة لمجمل الحيزات المحصورة وربما أحاطت بها وهو تقسيم افتراضي لإمكان فهم الفراغ وتحديد هذا الفهم بطريقة أضل وما عملية التحديد بأسطح إلا لإمكانية التحكم بشروط هذا الفراغ . (وهذا تعريف فلسفي للفراغ) .

منذ القديم كانت النظرة إلى الفراغ المعماري على " أنه حيز محدد ثابت محصور متحكم به يمثل الفراغ الداخلي، وكل ماسواه فهو الفراغ الخارجي " .

أما النظرة الجديدة للفراغ المعماري فتنطوي على فهم أكثر واقعية وأقرب للحقيقة. إنه ذلك الحيز الذي يعتبر استمراراً للفراغ العام أو جزء الفراغ العام الذي يحتوي نشاطاً معمارياً بشروط معينة " .

وأصبحت فكرة " الإحساس بالفراغ ككل باستمراريته وشموليته هي المسيطرة في المجالين المعماري والعمراني وأصبح التأكيد على أن تصبح الأسطح هي موجهات لإنسيابية الفراغ هذه. الأمر الأهم في الموضوع المعماري والعمراني وأصبحت صورة الحيز المبني هي صورة توضيح تلك الموجهات في إطار الفضاء العام .

وقد ساهمت هذه النظرة في فهم أكبر لعامل الزمن في المجال المعماري ذلك البعد الرابع ذلك البعد الذي يسمح بشمولية الإحساس بالموضوع المعماري والعمراني على ضوء استمرار الفراغ في اللحظة الراهنة وفي كل لحظة في استيعاب شمولي وكامل .

وعلينا الآن أن ننظر إلى الفراغ من زاوية علم الاجتماع العمراني :

هو التشكيل ، في الفضاء العام، الذي يحتوي علاقة اجتماعية ويجسدها وعطفاً على ذلك يصبح الفراغ الاجتماعي: هو التشكيل في الفضاء العام الذي يحتوي علاقة اجتماعية يجسدها يؤثر فيها وينفعل بها وتصبح صورة الحيز المبني في المجال المعماري والعمراني صورة مجسدة لتشكيل فراغ توجهه تلك العلاقات الاجتماعية .

وهناك درجات في الفراغ الاجتماعي بدءاً من الفراغ الذي يحتوي علاقة اجتماعية بسيطة إلى أعقد أشكال هذه العلاقة على مختلف المستويات والتي نرى فيها صورة تبدأ من الفراغ الخاص بالإنسان لتنتهي ربما في كل الصورة المرئية لكل أشكال الحيز المبني على وجه الكرة الأرضية .

وفي مجال علم الاجتماع العمراني نستطيع أن نميز مجموعة من درجات الفراغ الإجتماعي:

١- فراغ العلاقات (الإتصال) .
٢- فراغ التوضع .
٣- البعد الاجتماعي

ومايتبعها من قيم وسواها درجات مختلفة على المستوى الإجتماعي وبالتالي على مستوى الفراغ الإجتماعي البسيط والشامل والمعقد .

الفراغ

إن الجماعة العمرانية :

هي تجمع يربط بين أفراده شروط معيشية و مصالح و احتياجات مشتركة ، و نوع من المشاركة النوعية بين الأفراد، و من الصعب أن نتصورها جماعية و هي ترتبط بجزء من الحيز المكاني يكون القاعدة المكانية لجميع النشاطات الإنسانية. وهذا ما يعطي الفراغ (الحيز المكاني) الذي يعيش فيه الجماعة أهمية بالغة في علم الاجتماع العمراني. و بالتالي لا يمكن فهم الفراغ كحيز حياتي للمجموعة السكانية إلا بفهم حياة هؤلاء السكان و نرى إن الفراغ يكتسب أبعاده من النشاطات الإنسانية (بمفهومها العام) التي تمارس في هذا الفراغ. وانه لمن الخطأ الاعتقاد أن الفراغ الذي يعود له الفرد هو الحيز الذي يحتله جسمه بل هناك مجموعة من القيم لفراغ هذا الفرد بعضها مادي و بعضها غير مادي ، تشكل بمجموعها فراغ حياة هذا الفرد.

مفهوم الفراغ لدى الإنسان:

١- إدراك الفراغ:

الإنسان يميز الفراغ و يحسه عن طريق حواسه المختلفة، و يمكننا تجاوزا تقسيم الفراغ بحسب إدراكه له.

أ- **الإدراك المباشر:** الذي يحسه الإنسان بالفراغ مباشرة. فهناك ما يمكنه إدراكه من الفراغ عن طريق الإيصال المباشر بلمسه أ حركه.

ب- **الإدراك الغير مباشر**: و ذلك عن طريق حواسه الأخرى

فإحساسه بمصدر حراري لا يتعلق ببعده عنه ، و إحساسه السمعي للفراغ ضمن المدى الذي يمكن للإنسان أن تصل إليه الأصوات من الفراغ المحيط و هو الفراغ السمعي ، و هناك البعد الشمي و الذي يستطيع الإنسان ضمنه التقاط الروائح.

٢- الأبعاد الفراغية لدى الإنسان:

١- **بعد الخصوصية :** لكل إنسان بعد خاص به لا يسمح للغير من تجاوزه و هذا البعد يتغير بالنسبة لنفس الفرد، و يظهر بشعور الإنسان عند اقتراب إنسان أخر منه فيكون البعد قريبا جدا في بعض الحالات، و بمعنى أخر (شبه معدوم) كتشابك اليدين مثلا ، و لا يسمح الفرد لإنسان أخر الوصول إلى هذه الدرجة.

٢- **البعد الشخصي:** و هو البعد بين إنسان و إنسان آخر غريب في حال المحادثة العادية بين فردين ، و قد يمكن الاقتراب إلى حد اللمس أو التصافح.

٣- **البعد الاجتماعي** : و هو الذي يفصل بين الفرد و بين مجموعة ضمن الحياة الاجتماعية. و البعد بين الإنسان و المجموعة هو بعد متغير تبعا للثقافة و العادات و التقاليد، و محدود بإمكانية الاتصال بالمحادثة. فنراه قريبا جدا في المجتمعات الشرقية –اليابانيين- حيث تدور المحادثة بصوت منخفض و تراه متباعدا أكثر عند العرب فالعادات تقتضي الجلوس على محيط غرفة كبيرة فيتبادلون الحديث عن بعد بصوت عال، و نراه كبيرا جدا لدى الجماعات الإفريقية حيث تتم الاجتماعات بين أفراد القبيلة ضمن ساحة القرية حيث يجلسون على دائرة كبيرة جدا و يتبادلون الأحاديث على بعد كبير و بأصوات مرتفعة.

قيم الفـراغ

الفراغ : الفراغ كمكان جغرافي لاستيعاب المجموعة السكانية ونشاطاتها، يأخذ قيماً متراكبة ومعقدة من كل من الموقع الفراغي أو كل من الموقع الجغرافي والفيزيائي ومن السكان ومن نشاطاتهم .

أولاً : القيمة الموقعية للفراغ (فراغ التوضع).

ثانياً : القيمة النسبية للفراغ (نسبية الفراغ).

ثالثاً : فراغ العلاقات.

أولاً : القيمة الموقعية للفراغ (فراغ التوضع) :

وهي القيمة المتعلقة بتوضع الموقع جغرافياً كاحداثيات الموقع كان نقول أن مدينة ما تقع في موقع كذا وتبعد عن البحر وعن المرافق كذا .....الخ.

ثانياً : القيمة النسبية للفراغ (نسبية الفراغ) :

يمكن فهم التجمع العمراني على أنه كسر بسطه السكان ومقامه الموقع أي (عدد السكان/ بقعة من الأرض) وبالتالي فإن القيم التي يأخذها أي من البسط أو المقام تؤثر في قيمة الفراغ، وبالتالي فإن قيم الفراغ تتأثر بالسكان وتتأثر بالموقع وهذا مانسميه بالقيم النسبية للفراغ.

آ- نسبية الفراغ فيما يتعلق بالموقع واستيعابه للسكان :

١- الفراغ الجغرافي :

هناك عدة قيم جغرافية للفراغ والتي تجعل التفاوت كبيراً بالنسبة لقدرة الموقع على ايواء السكان، فيمكننا بسهولة تقييم المواقع الجغرافية إلى مواقع بيئية مختلفة. فهناك الصحارى والسهول والهضاب والجبال وشواطىء البحار .... الخ وجميعها تأخذ قيماً زراعية واقتصادية مختلفة جداً، وبالتالي فإستيعابها للسكان مختلف. وكلاً من هذه المناطق له شروط بيئية تؤثر في قيم الفراغ .

٢- قيم الفراغ بالنسبة لقدرته على الإيواء :

من أهم شروط الموقع قياساً على قدرته على الإيواء هو تأمين سوية من المعيشة لمجموعة من السكان على وحدة مساحة من الأرض. يمكننا أن نميز مناطق متباينة كلياً فنجد المناطق الغير قابلة للسكن إطلاقاً كالصحارى والمناطق القطبية ورؤوس الجبال ، ومناطق قابلة لسكن بدرجات مختلفة بحسب غناها الطبيعي وبحسب قدرتها على انتاج الغذاء وإمكانية استقرار السكان عليها .

إذن فقدرة الموقع على الإيواء تتعلق بقدرة الموقع الطبيعية وبالتقنية التي يستخدمها الإنسان في ذلك (مثلاً إمكانية الإنسان على استصلاح الأراضي ورفع انتاجها أي رفع سوية السكان).

٣- إن قدم المجتمع على الأرض له تأثير حتى على صفات الموقع الفيزيائية وهكذا نرى أنه لايمكن فصل الشكل العام للموقع عن المجتمع الذي نعيش على هذا الموقع وبالتالي فإن مزرعة الأرز في الشرق الأقصى لا

تشبه مزرعة أرز في حوض المتوسط أو في أميركا، وهذا ما يلفت النظر إلى التأثير الفكري الثقافي على البيئة الطبيعية.

٤- سبق وذكرنا أن الأراضي يمكن تقسيمها بحسب البيئة إلى أراضي غنية وأخرى فقيرة، ولكن تطور التقنيات الحديثة جعل هذا الأمر ليس صحيحاً دائماً، فالتقنية المتطورة غيرت من غنى الأرض وفقرها في كثير من مناطق العالم ، كتحويل المناطق الفقيرة زراعياً كالصحراء مثلاً وجعلها غنية بريها .....الخ .

٥- كما التقنية تغير من غنى الأرض وفقرها، تغير التقنيات أو صفات الموقع الطبيعية من صفة الأرض فتحويل موقع ذو طبيعة جرداء وفقيرة زراعياً إلى موقع صناعي يغير جذرياً قدرة الموقع على الإيواء ، كما أن لاكتشاف الثروات الطبيعية (كمناجم والبترول...الخ) حولت مواقع كثيرة من العالم في أراضٍ فقيرة بالغة الفقر إلى أراضٍ بالغة الغنى وهذا ما غير جذرياً قيمة الموقع وقدرته على الإيواء .

ب - نسبية الفراغ بالنسبة للسكان :

إن علاقة المجموعة البشرية مع الفراغ الذي تعيش فيه علاقة نسبية وتتغير قيم الفراغ كثيراً من مجموعة إلى أخرى تبعاً لإدراك المجموعة البشرية لأبعاد الفراغ الذي تعيش فيه، حيث يعطي الإنسان للفراغ الذي يعيش فيه أبعادا تتناسب مع نوعية علاقته مع الفراغ ونسميه (بالفراغ المعاش) .

(مثلاً الفلاح الذي يعمل في أرض زراعية تنحصر علاقته بالفراغ محدود قد لايتعدى القرية التي يعيش فيها بينما البحار أو الطيار تمتد علاقته مع الفراغ الحياتي إلى مناطق بعيدة في العالم وتمتد علاقته مع الفراغ امتدادات بعيدة جداً،

- والتباعد بين فراغ السكني وفراغ العمل يوسع مفهوم الفراغ المعاش،
- وقدرة الإنسان على الوصول ، فالإنسان يعطي للفراغ بعداً يقاس بحسب علاقته بالفراغ (فالشعوب التي تعيش في الصحارى بأسلوب رعوي بدائي إنها تعيش الفراغ بحسب مقدرتها على السير وتعيش مسافات الفراغ في بعض الأحيان زمنياً كأن نقول مسيرة يوم أو ساعتين ....الخ).

بينما لو أخذنا نفس القياس لإنسان له وسائل أخرى بالوصول للفراغ (كالسيارة طيارة) لوجدنا أن هذا المقياس مختلف اختلافاً جذرياً، وهكذا فإن البعد الذي يعطيه الإنسان للفراغ يتغير مع التطور التقني .

فالفراغ المعاش : هو مجموعة من العناصر الفراغية تحتلها نشاطات مختلفة تتباعد فيما بينها بمسافات تكون بعيدة أو قريبة تبعاً لوسيلة الوصول المستعملة وهكذا يمكننا أن نرى أن الفراغ المعاش يختلف بحسب:

١- التقنية وتطور المجتمع .
٢- بحسب الطبيعة الاجتماعية في نفس المجتمع.
٣- تدخل عوامل كثيرة في تحديد الفراغ المعاش: كالعوامل التقنية – الاجتماعية والنفسية والتراث والثقافة ....الخ .

ثالثاً : فراغ العلاقات :

الإنسان ضمن المجموعة يعيش بين مختلف نقاط الجذب ذات شدة تكبر أو تصغر كالسكن أو العمل والسوق ومراكز الخدمات الأخرى، وبالتالي يعيش في الفراغ المشكل من مختلف هذه المراكز ضمن نطاق علاقات، ويكون توزيع مراكز الجذب التي ذكرها ضمن فراغ أشمل نسميه الفراغ المنسق .

الفراغ المنسق :

إن الشروط الطبيعية والبيئية المحيطة بالإنسان والمجموعة ، تظهر تمايزاً واضحاً بين إمكانيات الإنتاج وإمكانيات استقرار السكان وهذا التمايز بين مختلف مراكز الجذب هذه تشكل بمجملها تنسيقاً جيداً للفراغ يحدد أماكن التوضع كالسكن أو نقاط العمل الثابت كالمصانع والسوق وأماكن الإنتاج ، (إن كانت مزارعاً أو مراع أو مصانع .....الخ)، وضمن هذا التنسيق العام تكون حركة الناس ، حركة المنتجات ، والفراغ المنسق نجده في جميع أشكال توضعات التجمعات السكانية حيث أنه ناجم عن تكوين واضح للاستعمالات المتكاملة للفراغ تعطي الخطوط الموجهة لهذا النظام الفراغي .

والفراغ المنسق نجده على مقاييس عدة:

- فنجده في المقياس المحلي ، كتمايز قرية عن محيطها الزراعي أو تمايز مجموعة من الأحياء مختلفة الوظائف ضمن المدينة

- ونجده في المقياس الإقليمي من حيث التمايز بين الصحارى والجبال وشواطئ البحار ...الخ.

- ونجده على مقياس أوسع يشمل العالم حيث تخضع حياة الجماعات البشرية إلى نظام التبادل بعيد المدى بين مختلف الدول والقارات .

إذاً هناك تكامل بين عناصر الفراغ المنسق ليس فقط على نطاق الفراغات المتلاصقة ضمن حدود توضع التجمع العمراني بل أيضاً بين مواقع نقطية متباعدة كالمناجم والمرافئ البحرية ومدن مختلفة الأهمية ومناطق الإنتاج الزراعي ...الخ . وهذا يوضح أن الناس الذين يعيشون ضمن مختلف مناطق الفراغ المنسق يتعايشون ضمن ما نسميه بنظام العلاقات .

فراغ العلاقات :

لا نستطيع أن نتصور مجموعات سكانية تعيش في عزلة تامة فمثلاً لا تعيش المجموعات الزراعية منعزلة بل نجد لها علاقات متعددة مع العالم الخارجي فهناك السوق ، وهناك المؤسسات الإدارية المختلفة التي تمس حياة الفرد اليومية وهناك المؤسسات التعليمية حيث نجد الإنسان مشدوداً إلى نقاط جذب تخرج عن حدود حياته اليومية في القرية الزراعية فتأتي علاقته مع المؤسسات الإدارية في المناطق والنواحي ، أو ربما في مراكز المدن (كالمصرف الزراعي مثلاً أو المدارس العليا أو شعبة التجنيد ....الخ).

ففراغ الحياة اليومية للسكان الذي يتمدد إلى فراغ أوسع يتجاوز حدود فراغ حياته اليومية نسميه بصورة عامة فراغ العلاقات .

ونعرف فراغ العلاقات لوسط ما بأنه الفراغ الذي تنشأ ضمنه علاقات واحتكاكات (على درجة من الشدة يمكن أن تكبر أو تصغر) بين الوسط المعتبر للبحث والعالم الخارجي . إن فراغ العلاقات ضمن هذا التصور واسع جداً .

وهكذا فإن فراغ العلاقات هو مجموعة مناطق متباعدة بمسافات تزيد أو تقصر وتربطها علاقات ما بمقاييس مختلفة منها :

١- العلاقات الإقليمية ومثالها :
امتداد فراغ منطقة زراعية إلى مراكز إدارية والأسواق والمزارع والمراعي ومراكز الإنتاج وتجهيز الإنتاج لشحنه وتصديره ، مراكز تسويق الإنتاج ، ومخازن المواد الاستهلاكية ....مراكز التدريب والتأهيل .....

٢- علاقات بين الأقاليم أو ربما بين القارات ومثالها :
منطقتان متكاملتان اقتصادياً فيما بينهما البحر أو المحيط مثلاً ولو كانت مفصولتين عبر البحر ، ويتجسد التكامل بينهما بالربط بخطوط نقل بحرية أو جوية .

إدراك فراغ العلاقات :

إن إدراك فراغ العلاقات ليس له نفس القيمة بالنسبة لجميع أفراد المجتمع فهو صغير بالنسبة لصغار السن وذوي النشاط الاقتصادي المحدود فراغياً وهو أوسع لأصحاب النشاطات الأكثر انتشاراً فنجده كبيراً جداً بالنسبة للسياسي والقادة والمثقفين وغيرهم .

فراغ العلاقات الإقليمية :

يتجسد فراغ العلاقات الإقليمية في أقطاب المدن (مدن مختلفة الحجم ومختلفة الأهمية تبعاً لنشاطاتها) ومراكز خدمات متدرجة في الأهمية ومراكز إنتاج وعمل تختلف بدورها ضمن الإقليم (كإنتاج مواد أولية أو غذائية أو تصنيع المواد الأولية .....).

« مثال : نأخذ مدينة كبيرة ضمن إقليم كعاصمة هذا الإقليم مثلاً ، نجد أن لهذه المدينة علاقات متدرجة مع تجمعات أدنى بين مختلف مراكز الإقليم ، فتكون هذه المدينة بمثابة المركز الإداري والخدمي الرئيسي لسكان الإقليم ، وصعوداً نحو عاصمة الدولة حيث تكون هذه المدينة نفسها والتي كانت ذات علاقات رئيسية بالنسبة للمناطق الإقليمية أصبحت ذات علاقات ثانوية بالنسبة لعاصمة الدولة » .

ففراغ العلاقات يضم فراغات متدرجة الأهمية تبعاً لكثافة العلاقات بالنسبة للمجموعة البشرية ، فهناك:

- الفراغات ذات الاحتكاك اليومي لسكان التجمع العمراني .
- وفراغات ذات احتكاكات موسمية ،
- وفراغات تربطها معها صفات كصفات القرابة أو الألفة القومية دون أن يكون معها احتكاك مباشر .

وضمن التجمعات العمرانية التجمعات الإقليمية يأتي دور علم تنظيم المدن وعلم التخطيط الإقليمي لتنظيم فراغات العلاقات على مستوى التجمع العمراني وضمن حدود وعلى مستوى الإقليم لتجسيد وتنظيم هذه العلاقات .

الفراغ الاجتماعي

من الصعب ان نتصور جماعة بمعزل عن الفراغ فكل جماعة تحتل فراغا، و نسمي هذا الفراغ بالفراغ الاجتماعي، ففي الجماعة العمرانية تكون الرابطة الفراغية و وثيقة و أساسية، و بالأساس تنشا الجماعة العمرانية انطلاقا من الروابط الجماعية التي يخلقها قرب المسكن، حيث الجماعة العمرانية تتميز بكثافة نسبية أعلى من المحيط.

فللجماعة العمرانية شكل محدد في الفراغ،أي لها حدود واضحة بالنسبة للمحيط و بنيان داخلي واضح داخل الجماعة، لا يمكننا فهم البناء الاجتماعي لمدينة ما إلا من خلال التطور المزدوج بالنسبة لتميز المدينة بالنسبة لمحيطها من خلال خصائصها التي تميزها عن المحيط من جهة والبنيان الداخلي للمدينة وعناصرها ومدى تماسك أ، تفكك هذا البنيان من جهة أخرى . فيكون تكوين الجماعة مزدوجاً فهو تكوين فراغي وتكوين اجتماعي ويتلازم هذان من التكوين دائماً . وعندما تنفصل قيم التكوين الاجتماعي عن التكوين الفراغي أو تضمحل إحدى القيمتين تنعدم قيمة التجمع العمراني ككل ولا يعود تجمعاً عمرانياً.

١- درجات الفراغ الاجتماعي :

١-١ الضيعة أو الكفر أو المزرعة (حسب المنطقة) :

- وهي أول درجة من درجات الفراغ الاجتماعي
- ذي العلاقات البسيطة
- حيث يتكون الفراغ الاجتماعي من عناصر متماثلة هي مساكن العائلات المكونة للتجمع
- ولا نلاحظ تميزاً واضحاً بين عناصر الفراغ حيث يقيم السكان أو حيث يجتمعون في نشاطاتهم الاجتماعية
- وعادة تتم النشاطات الاجتماعية في أي من المساكن دون أن يأخذ تميزاً واضحاً.

١-٢ القرية :

- تجمع مجموعة من العائلات تشكل جماعة لها حياة مشتركة
- تشكل مساكن العائلات في القرية مجموعة متقاربة من التوضعات
- ولا يوجد تمايز فيما بينها (المساكن) من حيث التباعد الهندسي أو التوضع الجغرافي .
- ولا يظهر التمييز إلا باستثناء واحد في القرية وهو الساحة حيث تتم ضمنها أو حولها النشاطات الاجتماعية المختلفة .

ميزات ساحة القرية :

١- قلب القرية ومركز تطوره العمراني
٢- ليست بالضرورة قلب التجمع أو أكبر فراغ بين المساكن .
٣- المكان الاجتماعي حيث تتوضع الاجتماعات الدورية للسكان وحيث يمارسون احتفالاتهم الاجتماعية وسواها.

درجات الفراغ الاجتماعي في القرية .

- المسكن
- الشارع
- الساحة

فتتجسد الحقائق الجماعية التالية: فهناك العائلات كأفراد (كل عائلة على حدة) وهناك العائلات ككل مجتمعين في شكل من المشاركة النوعية أما الشارع والساحة فهما هيكلا الفراغ الاجتماعي لهذه العائلات حيث لا يتم تنظيم حياة الجماعة والمشاركة النوعية للعائلات إلا من خلال الاتصال فيما بينها والذي يتم عبر هذه الطرق وتلك الساحات .

١-٣ الجوار :

هو ظاهرة عامة نراها في كل أشكال الجماعات في المزرعة وفي القرية وفي البلدة والمدينة الصغيرة والكبيرة وغيرها .

وهو يشكل أول وحدة اجتماعية فوق العائلة فالضيعة أو الكفر في المجتمع الريفي أو المحلي هو درجة اجتماعية من هذا النوع والوحدة الأساسية للجوار هو المسكن .

وكتعريف نقول أن الجوار هو تجمع عناصر سكانية مساكنها متقاربة تجمع بينهم عناصر التآلف الاجتماعي وتبادل المساعدات ، والعلاقة الشخصية من شخص إلى شخص آخر هي أساس هذا التجمع وهي الصيغة البدائية للتجمعات العمرانية بشكل عام .

وبما أن الجوار هو مجموعة من الجيران لهم علاقة وثيقة وقريبة فإن التجمع هو سلسلة وحدات جوار يقطعها تجمع أناس علاقاتهم مع جيرانهم ضعيفة .

١-٤ البلدة :

١- تجمع بسيط ذو أبعاد صغيرة

٢- مؤلفة من مجموعة غير محدودة من وحدات الجوار تضم كل وحدة منها عدداً من المساكن

٣- إن هذا النوع من التجمعات البسيطة لا يقسم السكان بحسب سكناهم أو عملهم أو حالتهم الاجتماعية ، كحي سكني أو منطقة صناعية أو أحياء غنية وفقيرة أو غيرها

٤- وحتى لا يمكن تمييز مناطق حرفية بحتة أو تجارية بحتة فمناطق العمل وأماكن التجارة موزعة بين المساكن وعلى مختلف مناطق التجمع ففي البلدة الأماكن الاقتصادية والسكن مجتمعة مع بعضها . وحتى غالباً ما يكون مكان الحرفي في إحدى زوايا المسكن وحتى المتجر ملاصقاً أو حتى جزء من المسكن .

٥- والنشاطات الاقتصادية في هذا النوع من التجمعات سواء كانت حرفية أو تجارية تكون في خدمة الزراعة غالباً أو في خدمة المناطق الإنتاجية المحيطة سواء في المناطق الزراعية أو مناطق المناجم أو صيد الأسماك .

٦- إن هذا النشاط العام للبلدة يجعلنا نقول أنها ليست تجمعاً زراعياً كالتجمعات الأولى مثل الكفر أو القرية بل هي عبارة عن تجمع ريفي.

- ميزات البلدة :

١- علاقات السكان وطيدة وروابطهم العاطفية قوية .

٢- لدى السكان شعور انتماء قوي للبلدة .

٣- صاحب المنصب الإداري سواء كان من أهل البلدة أو غيرها شخصية اجتماعية ويلعب دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية .

٤- في البلدة بعض المباني العامة كالمركز الديني و المدرسة وتشكل نقاط علام بالنسبة للبلدة وجوارها .

٥- سرعة الوصول من أية نقطة إلى نقطة أخرى وبالتالي تجسد الوحدة الوثيقة بين الفراغ المعشي للفرد والفراغ الاجتماعي ككل .

٦- ينتفي الشعور بالضياع بالنسبة للفرد حيث لا بشعر الساكن أن تكوين وأبعاد البلدة يتجاوزان إدراكه للفراغ .

الخلاصة:

فالبلدة هي تجمع عمراني حيث الفراغ الاجتماعي هو المجال الحيوي الاساسي لحياة كل فرد فيه.

٢-٥ الحي

هو جزء من الفراغ الاجتماعي العمراني للدرجات الأعلى من التجمعات العمرانية . كالمدينة والمدن المركبة (مترو بول و الميكالوبول).

يتشكل الحي من شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية المتطورة (علاقات غير بدائية) وهو يشكل شخصية اجتماعية متميزة على مستوى مختلف من شخصية الجوار ويشبه في بعض النواحي البلدة .

وللحي حدود واضحة المعالم وشخصية اجتماعية متميزة إضافة إلى شخصية سياسية أو إدارية تساعد على إعطائه صفة الجماعية المستقلة بشكل ما .

شروط تكون الحي :

إن وحدة الحي كوحدة متميزة عن المدينة تخضع لعدد من الشروط المتغيرة ولكل من هذه الشروط أهمية مختلفة في تكوين الحي . وهذه الشروط لا يمكن أن تكون مستقلة بذاتها لتكوين الحي بل هي متداخلة فيما بينها.

١- في الحي تكون المسافة بين عناصره في متناول الفرد مشياً على الأقدام.
والمسافة هنا لها تأثيرين الأول التأثير المادي أي البعد الهندسي .

والثاني التأثير النفسي الخاص بالحي ، حيث يشعر ابن الحي حينما ينتقل ضمنه إنه لا يزال في حيه وإذا تجاوز المسافة التي يشعر معها أنه خرج من الجو الذي يألفه فقد خرج من الحي . والخروج من الحي غالباً يكون لمدة طويلة نسبياً

إذاً الحي كالبلدة ينتمي إلى الفرد وينتمي الفرد إليه وهو بالضرورة على مقياس المشاة .

٢- التجهيزات (الخدمات):
إن التمايز في النسيج العمراني وفي إنشاء الحي يعتمد بالدرجة الأولى على وجود عناصر مكملة وهي ما نسميها بالخدمات. حيث يظهر في كل حي خدمات مختلفة وهي تعطي الحي تنظيمه وشكله والتي تميز بالنهاية شخصيته.

وإن المدن وعناصرها تعيش من خلال تأمين الخدمات المتزايدة في العالم الحديث .والخدمات إما :

١- موزعة بين المساكن (في المناطق السكنية) . أو
٢- متمركزة فراغياً في مؤسسات .
وإن طريقة التوضع هذه واختلاط المؤسسات التجارية والمدارس والأبنية الدينية وصالات اجتماعية و مراكز الترفيه .....الخ

والمتمركزة ضمن محيط معين ، تساهم في تكوين الحي .

٣- المركز أو النواة :
إذاً فالتجهيزات (أو الخدمات) يمكن أن تكون موزعة (حالة التجارة الصغيرة) أو متمركزة حول ساحة أو على جانبي شارع .

ففي حال وجود الساحة نجدنا أمام وضع شبيه بوضع البلدة حيث أن الساحة من الممكن أن تكون مركزاً لبلدة أو مركز لضاحية ابتلعتها المدينة .

ومهما يكن من أمر توضع الخدمات (التجهيزات) وانتظامها سواءً :

- محور أو مركز
- طريق أو ساحة
- طريق نزهة أو تقاطع طرق رئيسي .

يعطينا قطباً أساسياً وموجهاً للتميز بين عناصر الفراغ العمراني للحي ولإعطاء الشخصية الجماعية لقطاع جغرافي.

٤- الموقع أو الحدود :
إن الشخصية الجماعية لحي ما تتأثر بالمعطيات المادية للموقع وتتميز مثلاً :

١- الحدود الخارجية على درجة من الوضوح :
١) سكة قطار ٢) نهر ٣) طريق كثيف الحركة ٤) منطقة صناعية واسعة ٥) منطقة خضراء واسعة .....الخ

٢- أو تميز عناصر داخلية : فازدياد كثافة الحركة على طريق ضمن الحي يؤدي مثلاً إلى تفكيك وحدة الحي أو تشكيل حد خارجي له (فصله إلى حيين).

٥- الحدود الاجتماعية :
تعتبر الحدود الجغرافية شرطاً مساعداً لتحديد الحي ولكنها غير كافية لتحديد حدوده الاجتماعية التي يعتبر مركز الخدمات مركزاً لها .

يعطي الحي شخصية الاجتماعية عن طريق :

١- الاجتماعات الدورية للسكان
٢- الحدود الاجتماعية للمركز عن طريق قدرته على الجذب.
فالمركز هنا هو نواة الحياة الاجتماعية وتتأثر قوته بعاملين أساسيين :

الأول : التباعد بينه وبين المراكز الأخرى .

الثاني : قوة تأثير المراكز الأخرى هذه معتبرين أساس قوة الجذب للمتنقلين على الأقدام ، كما أن قوة المركز تعتمد من جهة أخرى على عدد وتنوع ومستوى الوظائف والخدمات التي يقدمها.

ومن المؤكد أن تمركز التجهيزات واستعمالها من قبل السكان في حيز عمراني يعطي تركيباً ما لهذا الحي فهناك حركة فتجمع (تجمع السكان حول الخدمات هو عامل للتماسك المحلي).

فيمكن اعتبار أن للحي صفتين :

١- أنه وحدة استهلاك (صفة جماعية حقيقية).
٢- تتجلى فيه جماعية الحي من خلال إحساس جماعي ملموس .
ولا بد لنا في معرض الحديث عن شخصية الحي من أن نتطرق إلى مفهوم التماسك الاجتماعي للحي :

- فما مستوى التماسك الاجتماعي للحي ؟
- وما مستوى الوجود الجماعي لهذا الحي ؟

إن التماسك والشخصية العامة والشخصية الفردية للحي لا تتحدد وبالخصائص المشتركة للسكان ولا بالعلاقات العاطفية بينهم وإنما بالنشاطات المشتركة لسكان الحي والحياة الاجتماعية لا تقتصرفقط على الحياة الاجتماعية ولكن على ما نسميه بالحياة الجماعية .

فكثافة الحياة الاجتماعية هذه تعتمد على :

١- العلاقات الاجتماعية .
٢- درجة إشراك أو اشتراك السكان في النشاطات الجماعية والتنظيمات الخاصة بالحي .
٣- إن عدد وحجم وحياة هذه التنظيمات تلعب الدور الأساسي في تماسك الحي وإعطائه شخصيته المتميزة .
يمكن أن نميز في الحي ثلاثة أشكال للحياة الاجتماعية :

١- العلاقات الاجتماعية – الحياة الجماعية .
٢- العلاقات الاجتماعية المتمثلة في شبكة العلاقات مع الغير والعلاقات فردية وشخصية (تابعة للأفراد)
.
٣- الحياة الجماعية من العلاقات الاجتماعية .

ويتعلق تكوين الحياة الجماعية للحي بخصائص :

١- السكان ٢- السكن ٣- التنظيم العمراني للحي .

١- خصائص السكان :

وهي التي تميزهم عن سكان المناطق الأخرى ويشارك ذلك شعور السكان بهذه الحقيقة :

١- **فالتمايز** : عرقي - ديني - ثقافي – اجتماعي – ثم التوزع الديموغرافي حيث تتغير مرافق الحياة الجماعية وأشكال هذه الحياة بحسب السن .
كما أن صفة الحي تتغير بحسب المهنة السائدة للسكان .

٢- **والتجانس** : يعتمد على التجانس الاجتماعي المهني أو الديموغرافي (مجموعة سكان مسنة أو شابة) . مما ينجم عنه بالتالي انسجام أو لا انسجام في سلوكيات السكان .
وعدم التجانس لا يعني بالضرورة عدم وجود ونمو الألفة الاجتماعية والتكامل الاجتماعي .

٣- **الاستقرار** : يتعلق بمجموعة السكان المستقرة أو غير المستقرة كلياً أو جزئياً وهذا يفرض سلوكيات مختلفة أيضاً (حي قديم عريق – حي انتقالي ...الخ) .

٢- الخصائص المتعلقة بالمساكن :

تكون المساكن ١- افرادية أو جماعية ٢- منخفضة أو عالية ٣- متلاصقة أو متباعدة

لكل هذه الأنواع من المساكن منعكساته الاجتماعية المختلفة على تكوين الحياة الاجتماعية للحي.

٣- خصائص التنظيم العمراني :

إن للتنظيم العمراني تأثير هام على الحياة الاجتماعية للحي من حيث فراغات التنظيم ومرافقه وخطوط الحركة ولخدمته فيه .

خلاصة :

إن نشوء وتشكل الشخصية الجماعية للحي والحياة الاجتماعية والتكامل الاجتماعي فيه خاضع لعدة شروط :

١- تطور العمرانية فيه
٢- الهيكل الإداري السياسي المحلي
٣- الوضع الثقافي الاجتماعي السائد
٤- نمط الإنتاج (رأسمالي أو اشتراكي) .

دراسة الظواهر والمؤثرات العامة للأحياء والحياة الاجتماعية فيها

من الصعب إيجاد علاقة سببية واضحة لدراسة هذه الظواهر فللتطور السريع للمدن مثلاً تأثير كبير على مختلف عناصر المدينة والتي منها الأحياء ، سواءً أكانت أحياء قديمة أم كانت بلدان ابتلعتها المدينة مع تطورها أم ضواحي ابتلعتها المدينة أيضاً أثناء هذا التطور أم كانت أحياء حديثة .

١- فقدم الحي أحد العوامل الأساسية المتغيرة .
٢- بينما تشترك البلدة القديمة والضواحي التي ابتلعتها المدينة مع توسعها بصفات مشتركة من حيث تنظيم الفراغات الاجتماعية فيها متمركزة حول مراكز النشاط الاجتماعي وأماكن الاجتماعات العامة وتوضع المؤسسات والأبنية العامة فيها .
٣- أما الضواحي فمنشآت بعيدة عن مركز المدينة القديمة مختلفة عما سبق حيث تمثل زوائد غريبة نوعاً ما عن المدينة تنتظم مع الوقت ،.
٤- أما الأحياء الجديدة فهي نشآت حول المدينة وبعيدة عن مركزها فقد تكونت بالنشوء السريع غير التدريجي (كإنشاء المجمعات السكنية سواءً منها كبيرة والتي على درجة من الرفاهية أو المجمعات الفنية أو الأبنية الافرادية ضمن المناطق الخضراء) يتميز سكان هذه الأحياء بمجموعة من الصفات :

١- تتوضع مجموعة السكان الشابة في المجمعات الكبيرة .

٢- و هذه المجموعة السكانية تتميز غالباً بأنها ذات دخل متوسط

٣- وتتوضع قريباً من مراكز النشاطات تسكنها فئات فقيرة ذات عمل غير منتظم .

بينما تتميز سكان المجمعات الفنية والفيلات بكونهم مجموعات سكانية مسنة ذوي الدخل العالي نسبياً.

بينما نجد أن الضواحي والبلدان المبتلعة أكثر شعبية من سابقاتها:

١- فلا يوجد تمييز واضح بين الطبقات الاجتماعية المهنية خاصة في حال استقرار السكان
٢- مظاهر التمييز الاجتماعي قليل الظهور
٣- مجموعاتها السكانية غير متجانسة (كهول- شباب)

أما فيما يتعلق بالحياة الاجتماعية فنلاحظ :

١- ضمور الحياة الاجتماعية في الأحياء القديمة والضواحي المبتلعة مقتصرة على العلاقات الاجتماعية بين وحدات الجوار .
٢- يظهر الأفق الاجتماعي في الزقاق الصغير أو البناء الجماعي فقط .
٣- ظهور وسائل التسلية المنزلية (تلفزيون وكمبيوتر ....الخ) سارعت في هذا الحد من العلاقات الاجتماعية.
٤- على عكس البلدان التي من الممكن أن تحافظ الحياة الاجتماعية فيها على البقاء والنمو والمحافظة على استقلالها .

ظاهرة الحياة الاجتماعية التقليدية في الأحياء في طريقها إلى الانقراض بسبب تضاؤل شروط تكونها كما في الأحياء التقليدية .

تلك الشروط التي كانت تعطي للحي فردية جماعية وحياة جماعية وشخصية خاصة والتي تمنع الضاحية أو الحي الحديث أن يصبحا حياً بالمعنى التقليدي .

إضافة إلى ذلك علينا أن نلاحظ أن الأحياء القديمة والبلدان التي ابتلعتها المدن قد بدأت بفقدان شخصيتها بسرعة وكذلك فرديتها الجماعية لأسباب أهمها :

١- تزايد عدد السكان
٢- حركة إسكان وتنقل سكني
٣- انفصال العمل عن السكن
٤- زيادة نمو المركز مع تزايد عدد السكان
٥- كما أن زيادة الكثافة أدت إلى إغفال الفرد حيث أصبح الحي مجموعة كبيرة من الأفراد مستقلي الشخصية .

فأصبحت الحياة حياة جماعية مبنية على علاقات الجوار وأصبح الحي أداة للسكن دون روح ، وهذا ما تتصف به مظاهر النمو العمراني في العالم في عصرنا الحديث ، فقد أصبح للسكان في عصرنا الحديث مطلبان أساسيان فقط :

الأول : المدينة ككل

الثاني : المسكن حيث يعتبر بالنسبة للفرد حقيقة تطغي حتى على المدينة ككل ، فقد أصبحت تنمو علاقات اجتماعية بيتية وعلاقات صداقة وعلاقات جوار محورها السكن ، أما العلاقة على صعيد الحي فلم يعدلها وجود فعلي .

خلاصة :

هناك شروطاً حركية و تكوينية للأحياء فالحي وحدة جماعية حقيقية تتفكك أو تضمر أو ربما لا تتشكل أصلاً إذا لم تتحقق شروط وجودها فلا يكفي أن يضم الحي مركز خدمات فقط إذ لا بد من حياة جماعية وشعور بانتماء ينموان اعتماداً على هذا المركز أي وجود الجماعة.

وللحي حجماً وحدود هي :

١- فهو يضم حتى ٥٠٠٠ شخصاً أو ساكناً
٢- ويمتد حتى ٣كم مسافة (عالم المشاة)
٣- يتطلب وجود وتجهيزات عدا التجارية
٤- ومنظمات يمكن أن تنمو على القاعدة الأساسية لهذه التجهيزات .

العمران البشري

نشأة العمران البشري:

١- إن الإنسان هو وحده من بينه جميع الأنواع الحية الذي لا يستطيع البقاء على قيد الحياة بالتكيف مع الوسط الطبيعي وإنما يتوجب عليه السعي الدائم إلى إرضاخ هذا الوسط إلى مطالبه الخاصة .
٢- إن أدوات العمل التي لا يستطيع الإنسان أن ينتج بدونها تظهر وكأنها استطالات مصطنعة لأعضائه الطبيعية .
٣- إن التراكم البطيء للاختراعات والاكتشافات والمعارف يسمح بزيادة إنتاج الحاجات الضرورية ويخفي في الوقت نفسه لمجهود المنتجين الجسدي وهذه هي أول علائم نمو إنتاجية العمل .
٤- تحسين تقنية الصيد باختراع القوس والنشاب جعل هذا النشاط له الأولوية على التقاط الثمار .
٥- اكتشاف أراضي القنص سمح بالانتقال من حالة الترحال إلى حالة القناصين نصف الحضر (تبديل السكن حسب الموسم) أو حتى الحضر كلياً .
٦- الانتقال إلى الحياة الحضرية المؤقتة أو الدائمة أدى إلى :
- زيادة الإنتاج
- مراكمة أدوات العمل إلى أكثر من الكمية المحدودة التي يستطيع الرحل حملها معهم.
٧- بداية الزراعة وتربية الحيوان الداجن تقودان إلى أول تقسيم اجتماعي كبير للعمل حيث تظهر شعوب رعوية وشعوب تعمل بالزراعة .
٨- وجود فائض من الأغذية سمح للتقنيات الحرفية بأن تصبح مستقلة وأصبح في وسع المجتمع إطعام آلاف الناس الذين ما عادوا يشاركون مباشرة في إنتاج الغذاء وصار في وسع المدينة أن تنفصل عن الريف وولد العمران الحضري .
٩- أدى ذلك أيضاً إلى ظهور تنظيم طبقي حيث تكون سكان المراكز الأولى في غالبيتهم من شريحة عليا تعيش على فائض الإنتاج الزراعي (أي تملكه) . أدت هذه الطبقات الجديدة دوراً اجتماعياً وهو السماح بتطور الفن وتشجيعه ودعت إلى معارف جديدة فلكية وهندسية .

أسس تعريف الحضر

التحضر هو عملية اقتصادية اجتماعية جغرافية متعددة الجوانب ويمكن تعريف عملية التحضر بأنها عملية تركيز سكاني يتم بوسيلتين :
١- إما بزيادة عدد أماكن التجمع السكاني
٢- نمو حجم التجمعات السكانية

تعرف المدن بالتالي بأنها مراكز للتجمعات ويتفاوت الحد الأدنى لعدد وكثافة السكان التي تجعل من مكان ما مدينة من دولة إلى أخرى .

وقد اعتمد في التمييز بين الحضر والريف في القطر العربي السوري من الناحية الإحصائية على ما يلي :
١- حجم التجمع السكاني حيث اعتبر حضراً كل تجمع سكاني يبلغ عدد سكانه (٢٠٠٠٠)نسمة فأكثر.
٢- المفهوم الإداري حيث اعتبر حضراً مراكز المحافظات ومراكز المناطق يتفاوت مفهوم التمدن من دولة إلى أخرى .

وهناك عنصران لعملية التحضر:
a. السكان.
b. التقنية أو التقدم العلمي.

و إن تمركز السكان في مكان ما هو نتاج انتقال العدد الفائض الذي تلفظه الأرض الزراعية إلى تجمعات حضرية. بينما يمهد التقدم العلمي و التقني لعملية تركيز أعداد كبيرة من السكان في مكان ما.
أي أن الزيادة السكانية و التقدم العلمي و التقني و عملية التحضر متلازمة يؤثر احدهما في الأخر و إن كان هناك ما يمنع تحضر مجتمع مما دون بلوغ درجة كبيرة من الكثافة السكانية أو تقدم التقنية دون أن يصيبها كثافة سكانية عالية.

أسس تعريف التمدن:

يتفاوت تعريف التمدن من دولة إلى أخرى كما يلي:

١- يعرف مكان ما بأنه حضري في عدد من الدول على أساس حجم معين للسكان المقيمين به وقد يتفاوت الحد الأدنى لعدد السكان فمثلاً في الدانمرك كل تجمع سكاني ٢٥٠ نسمة فهو تجمع حضري بينما هذا الرقم في كوريا هو ٤٠٠٠٠.
٢- وقد يعرف المكان بأنه حضري في بعض الدول على أساس أدائه وظائف إدارية وحكومية .
٣- وهناك تعريف آخر للمجتمعات السكانية بأنها حضرية يعتمد هذا التعريف على الجمع بين مجموعة من الخصائص فقد يجمع بين كونه مركز وظائف إدارية معينة مع وجود عدد معين من السكان وتحديد نسبة معينة لمن يعملون في الزراعة .
ففي الهند فمثلاً إضافة لمجموعة الشروط الأخرى المحددة بالقانون الهندي يعتبر التجمع السكاني حضري إذا كان أقل من ٢٥ % من سكانه يعملون بالزراعة .

تاريخ النمو الحضري:

ارتبط تاريخيا نشوء التجمعات الحضرية التي يطلق عليها اصطلاح المدينة بعدة عوامل رئيسية تشتمل:

١- الاستقرار السكاني في بعض المواقع التي تقع عادة عند مفترق الطريق و المواصلات.
٢- تحرر نسبة من السكان من العمل في الزراعة.
٣- توفر مستوى معين تكنولوجي (تقني) يعتمد على استعمال المعادن و الآلة عوضا عن الأدوات البدائية.
٤- نوع جديد من التنظيم و الضبط الاجتماعي لم يعرف من قبل المجتمع الزراعي.

و يتوقف النمو الحضري إلى مستوى أكثر تقدما على عدة تغيرات هامة تشتمل :

١- التحسن الملموس في إنتاج الغذاء حتى تتحرر أعداد كبيرة من السكان من العمل الزراعي.
٢- تنويع و توسع الاتجار في الخدمات و السلع حيث ان التجارة توفر سبل المعيشة لسكان المدن إلى جانب أنها تخلق حلقة من الاتصالات و تذيب التباين الثقافي

تصنيف المدن العربية

خلال استعراضنا لتاريخ الوطن العربي الاجتماعي والسياسي تبين لنا دور المدينة في الحضارة العربية ، وأن الوطن العربي كان مهداً لأقدم الحضارات التي ظهرت في الشرق الأدنى بل وفي العالم أجمع.

ويمكن تصنيف المدن العربية حسب رأي جمال حمدان في ثلاثة أنماط رئيسية هي :

قاعدي – بدائي – شاذ .

أولاً - النمط الجغرافي للمدينة العربية:

يقسم جمال حمدان النمو الحضري في الوطن الربي إلى ثلاثة أنماط رئيسية : قاعدي – بدائي – شاذ.

- **النمط القاعدي:**

وهو الذي يسود الجزء الأكبر من المنطقة و يمثل العمود الفقري للنمو الحضري العربي وفيه تتراوح النسبة بين الثلث و النصف ويشمل(مصر – سوريا – العراق – تونس – الجزائر – المغرب) .

وهذا النمط يدل على قدرة معقولة في التحضر ينبعث عادة من قدر متوازن عن الزراعة والتصنيع والنشاط التجاري ، ونلاحظ أن هذه هي أكثف وأغنى أجزاء الوطن العربي سكاناً وإنتاجاً : هي (أقطار النواة).

وثمة حالة خاصة تمثل تطوراً لهذا النمط وهي لبنان . فهنا تتعدى النصف بكثير ويلاحظ أن نمط القرى اللبنانية وتركيبها يجعلها كلها حضرية بدرجة أو أخرى بسبب الطبيعة الجبلية والوظيفة السياحية.

- **النمط البدائي:**

أما النمط البدائي فيمثل التخلف في النمو الحضري و يشمل السعودية و السودان والجماهيرية الليبية وكلها دول جديدة نسبياً في ميدان التنمية الاقتصادية والاجتماعية والإنتاج ، وتمتاز بالمساحة لا الكثافة. وتلعب الصحراء دورا كبيرا في الكثافة السكانية.

- **النمط الشاذ:**

أما النمط الشاذ فلا يمثل حالة طبيعية وتطورا بل طفرة لأسباب داخلية مفروضة ذا مصادفة عشوائية. وفي الحالتين يعني هذا عنصراً اصطناعياً كافياً في كيان الوحدة ويشمل حالتين : الكويت وفلسطين المحتلة.

الكويت: فقد خصتها المصادفة الجيولوجية بشذوذ خاص جداً. جعل السكان فيها والمدن مرادفاً واحداً. ونكاد نقول أن نسبة التحضر هنا كلية.

والواقع أن النفط أعاد في العصر الحديث خلق دول المدن الوسيطة والكويت دول مدن بكل معنى الكلمة.

فلسطين المحتلة : فالاحتلال الصهيوني سرطان حضري تماماً .

وعموما يمكن القول أن حياة المدن تقليد قديم مستوطن وأصيل في الوطن العربي وحضارة العرب في جوهر كيانها حضارة مدن .

- وقد كانت القاعدة الزراعية دعامة أولى في بناء المدينة العربية .

وإلى جانبها التجارة ⟸ ظل هذان العنصران (الزراعة والتجارة) يساندان التراث الحضري العربي معاً على التناوب.

ويمكن تلخيص أهم العوامل التي ساعدت على نمو بعض المدن العربية وأخّرت نمو غيرها من المدن فيما يلي :

١- استقلال الأقطار العربية ونمو بعض العواصم الجديدة كمراكز إدارية (الكويت وعدن).
٢- ساعد اكتشاف واستغلال مصادر النفط على النمو الحضري وخاصة في الجزيرة العربية وعلى شواطئ الخليج العربي . كما كان له تأثير على ليبيا والعراق .
٣- أثر انتقال رؤوس الأموال من الأقطار التي يعتمد دخلها على النفط إلى الأقطار المجاورة على نمو المدن المجاورة (كالبحرين – قطر – وإلى حد ما لبنان).
٤- لم يعد النمو الحضري ينتج الظروف والموارد الطبيعية لكل منطقة في الوطن العربي بل أثرت عليه حركة التغييرات السياسية.
٥- ساعد انخفاض مستوى المعيشة في القطاع الزراعي في الأقطار العربية وعدم وجود سياسة زراعية مجدية في معظمها على دفع أعداد كبيرة من سكان الريف إلى الانتقال إلى المدن بحثاً عن العمل .

ثانياً : تصنيف المدن ونموها :

يميز فؤاد اسحق الخوري بين خمس مجموعات مختلفة من المدن في بلدان منطقة الشرق العربي وهي :

١- المدن الواقعة على طريق القوافل .
٢- مدن المزارات .
٣- المدن الإقطاعية .
٤- مدن الفتوحات .
٥- المدن الصناعية .

إن هذا التصنيف مستمد من التجربة التاريخية والظروف البيئية (التي أشار إليها الشكل المرفق) بأنها نظم إيكولوجية والبنية الاجتماعية ، والاستجابة للتغيير.

١- المدن الواقعة على طريق القوافل (الأرباض) :

ظهرت المدن الواقعة على طريق القوافل (الأرباض) في أطراف الإمبراطوريات الكبرى بين الصحراء والأراضي المزروعة على طول الطرق التجارية التي تربط بين البحرين الداخليين ، البحر الأحمر والخليج العربي ، وبين موانئ شرقي البحر الأبيض المتوسط (تدمر – البتراء – مكة قبل الإسلام).

٢- مدن المزارات :

إن مدن المزارات ظاهرة طائفية في الأصل قائمة خارج نطاق سيطرة الدولة. وبهذا المعنى فإن الطوائف تصبح أساليب للسيطرة على القوم في غياب مؤسسات الدولة.(النجف وكربلاء في العراق – المدينة في السعودية – نزوى في عُمان – قونية في تركيا).

ولقد مارست هذه المدن شكلاً من أشكال " الشريعة الدينية المقسمة باستقلال ذاتي جزئي "

٣- المدن الإقطاعية :

وهي مدن على خلاف المدن السابقة (المزارات – الواقعة على طرق القوافل) والتي وجدت دائماً على هامش الإمبراطوريات أو خارج نطاقها ، فإن المدن الإقطاعية إنما هي امتداد لسلطة الإمبراطورية (الدولة) وتقع المدن الإقطاعية في السهول المفتوحة الخصبة و المروية . (حماه وحمص في سوريا – طرابلس في لبنان – الموصل في العراق – قسنطينة في الجزائر).

وتتألف المدن الإقطاعية ، اجتماعياً من طبقتين :

١- مجموعة من الأسر الإقطاعية التي تمارس نسبة عالية من الزيجات الداخلية .
٢- مجموعة من العائلات التابعة (الموالية) تستخدمها الأسر الأولى (الأسر الإقطاعية) كأدوات لمنع حركات التمرد عند الفلاحين الذين يستأجرون الأرض .

٤- مدن الفتوحات (الثغور) :

لقد أطلق على هذا الشكل في التنظيم المديني اسم " مدن الفتوحات " لأنه :

١- لأنه يحتوي اجتماعياً و عمرانياً على معالم لمختلف المجموعات الفاتحة.
٢- لأنه كان هدفاً حربياً للفاتحين على مرّ الأزمان التاريخية ، فكل من يسيطر على هذا النوع من المدن يسيطر بذلك على مساحات شاسعة من الأراضي المروية والطرق التجارية الهامة.

تقع مدن الفتوحات مثل (دمشق – حلب – بغداد – البصرة – القاهرة – الإسكندرية).

أولاً : على رأس نقطة انتقالية،إيكولوجيا،فيما يتعلق بالزراعة كما هو الشأن بالنسبة للقاهرة وبغداد أودمشق.

ثانياً : على نقطة إستراتيجية فيما يتعلق بالتجارة الدولية كما هو الحال بالنسبة (للبصرة و الإسكندرية).

ولقد كانت مدن الفتوحات دائماً مراكز نفوذ وقوة وحكم ولذلك كانت تخضع لسلطات الدولة. وقد تجمعت القوى العسكرية والتجارية والسلطات الدينية لسلطة واحدة ، أي أنها كانت تخضع لنظام سلطة واحدة.

٥- المدن الصناعية :

هذا النوع من المدن ظاهرة حديثة نوعاً ما بالمقارنة مع المدن الأخرى.

ولا يعني بالمدينة الصناعية وجود مهارات صناعية أو نشاطات صناعية ، و إنما تصنف المدينة مدينة صناعية إذا بنيت في المقام الأول على الإنتاج صناعي .

وقد ربطت في هذا المعنى ، بين ظهور المدن الصناعية في بلدان المشرق العربي وبين إنتاج النفط

(الكويت - الدوحة – أبو ظبي – الرياض – ينبع – جبيل)

ومن سماتها الاجتماعية : وجود نسبة ضخمة من العمال الأجانب ، نجم عن تدفق اليد العاملة والمهارات الأجنبية ونتج عن هذا تصدع اجتماعي تركز حول الوطنيين والأجانب.

السكان و القوة البشرية و قوة العمل

١- القوة البشرية:

هم الأفراد القادرين على المساهمة في النشاط الاقتصادي من خلال التركيب العمري النوعي لفئات السكان و تشكل القوى العاملة حيزا واسعا من القوى البشرية باعتبارها تشمل جميع الداخلين في قوة العمل من مشتغلين و عاطلين. و قد اتفق على تحديد القوة البشرية في القطر العربي السوري بفئة الأعمار التي تتراوح بين ١٠سنوات و ٦٥سنة .

٢- الأفراد خارج القوة البشرية:

و تشمل هذه الفئة الأطفال اقل من عشر سنوات أي الأطفال في سن التعليم الابتدائي، حيث أن إلزامية التعليم الابتدائي تفرض بقاء هؤلاء خارج القوة البشرية.

الأفراد غير القادرين على العمل بسبب عجز دائم او عاهة تمنعهم كليا عن الانخراط في قوة العمل.

فئات كبار السن التي تزيد أعمارهم عن ٦٥ سنة و الذين لا يمارسون عملا مثمرا.

٣- الأفراد داخل قوة العمل (القوة العاملة):

و تشمل هذه الفئة جميع الأفراد الذين يعملون فعلا من أرباب عمل و عمال و مستخدمين و كذلك الاشخاص الذين لا يعملون الا انهم قادرون على العمل و راغبون فيه و باحثين عنه و تسمى هذه الفئة القوة العاملة.

٤- الأفراد خارج قوة العمل:

و تشمل الأشخاص القادرين على العمل إلا أنهم لا يبحثون عنه و ذلك كربات البيوت و الطلبة المتفرغين و أصحاب الأملاك الذين يعيشون على ما تدره أملاكهم علهم من غير أن يقوموا بعمل وكذلك بالنسبة إلى الزاهدين بالعمل.

غير القادرين على العمل: هم الأفراد الذين لا يستطيعون ممارسة العمل بسبب مرضهم أو إصابتهم بعاهات تحول دون ممارسة العمل او ممن تجاوزوا ٦٥ سنة و غيرهم.

الخصائص الأساسية لقوة العمل في القطر:

يلاحظ أن هناك انخفاضا في نسبة مساهمة السكان في قوة العمل و أن هذه النسبة تزداد انخفاضا و لا تتلاءم مع التطور السكاني و تدل هذه النسبة على مدى العبء الذي تتحمله قوة العمل اذ يتعين على الفرد أن يعيل أكثر من ثلاثة أفراد مع نفسه.

و ليس من الممكن حصر هذا الانخفاض في سبب واحد أو باعتباره مؤشرا سلبيا فقط:

١- فهناك إلزامية التعليم و ازدياد الإقبال على التعليم بمراحله المتوسطة و الآلية التي تمتص من قوة العمل نسبة كبيرة.

٢- كما يمكن أن تدخل الهجرة إلى خارج القطر كسبب في هذا الانخفاض.

٣- و تعتبر هجرة أبناء الريف إلى المدينة سببا أيضا إذ أن زوجة الريفي و بناته يمكن أن تدخل في إعداد قوة العمل الزراعية قبل هجرته و أصبحت متفرغة للتدبير المنزلي.

٤- انخفاض نسبة مساهمة المرآة في قوة العمل، فرغم ازدياد إقبال المرآة على العمل فان نسبة المشاركة لا تزال ضعيفة.

٥- إن الأمية لا تزال متفشية في أكثر من نصف قوة العمل.

٦- إن الذين يعملون في الزراعة يحتلون المرتبة الأولى في عدد المشتغلين إذ يضم هذا القطاع أكثر من نصف قوة العمل.

الهجرة و أثرها في التركيب السكاني

إن ظاهرة الهجرة بشكل عام لها أثار كبيرة في حجم السكان و توزيعهم الجغرافي و تركيبهم الديموغرافي و خصائصهم المختلفة.

فالهجرة هي إحدى المركبات الثلاثة للنمو السكاني:

و ذلك لان سكان بلد ما يزيدون بالولادة ينقصون بالوفاة يزيدون أو ينقصون بالهجرة.

و من جهة أخرى فان الهجرة الداخلية تعتبر العامل المباشر الأكثر أهمية في تغير صورة التوزيع الجغرافي للسكان.

و تعتبر الهجرة من الريف إلى الحضر من ابرز أشكال الهجرة الداخلية و أكثرها شيوعا و هي سمة من سمات العصر و مشكلة تعاني من أثارها معظم البلدان النامية و منها القطر العربي السوري.

الملامح العامة للهجرة في القطر العربي السوري:

١- الهجرة الخارجية:

شهد القطر العربي السوري خلال النصف الأول من القرن العشرين موجات متتالية من الهجرة ابتدأت مع بداية حكم الاتحاديين الأتراك، و شملت في بادىء الأمر مواطنين يسعون وراء الحرية و الطموح و حب المغامرة.

ثم امتدت عدوى هذه الهجرة إلى الأبناء و الأقارب و الجيران بعد أن و صلتهم أخبار ما حققه الرواد من نجاح على الصعيد الاقتصادي، بالإضافة إلى الحرية التي رسمها هؤلاء في أقطار المهجر.

كانت محصلة هذه الهجرة جاليات سورية كبيرة تشكلت في أقطار اميريكا الجنوبية بشكل خاص تقدر بمئات الألوف.

و الحقيقة أن سبل النزوح إلى الخارج لم ينقطع خلال النصف الثاني من هذا القرن. غير أن ثمة تغير أساسي حدث في آفاق الهجرة و اتجاهها و في طبيعة المهاجرين أنفسهم.

أخذت الهجرة إلى الخارج تتميز بطابع انتقالي كهجرة الأيدي العاملة إلى بعض البلدان المجاورة و الأوروبية الغربية، و هجرة المهنيين و الحرفيين إلى الأقطار العربية المنتجة للنفط.

و أخيرا هجرة ما اصطلح على تسميته بهجرة العقول أو ظاهرة هرب العقول إلى بلدان اروبا و الولايات المتحدة بشكل خاص.

٢- الهجرة الداخلية:

أ- توزيع السكان:

توضع خريطة التوزع السكاني في سورية اثر العوامل الاقتصادية و الطبيعية و الحضارية في هذا التوزيع فالشريط الحضاري الذي يمتد من حلب شمالا إلى درعا جنوبا يستقطب القسم الأعظم من السكان إذ أن محافظات حلب و دمشق و مدينة دمشق تستقطب وحدها أكثر من ٤٤% من مجموع السكان.

يوازي هذا الشريط شريط حضاري اخذ بالنمو منذ إنشاء مرفأ اللاذقية ثم مرفأ طرطوس و هو الشريط الساحلي.

يتوقع عند البدء باستثمار حوض الفرات و التوسع في استثمار منابع النفط أن تصبح المنطقة الشرقية منطقة جذب سكاني تعيد التوازن بين شرق سورية و غربها و يخلق على امتداد طرق المواصلات التي يجري إنشاؤها شريطا حضاريا يمتد هذه المرة من الشرق إلى الغرب.

يلعب اختلاف مكونات النمو السكاني من المناطق المختلفة في القطر دورا رئيسا في توزيع السكاني و خاصة نتيجة الهجرة الداخلية و اختلاف معدلات الوفيات و الولادة.

لقد أدت التحركات الداخلية للسكان بين المناطق المختلفة إلى اختلاف صورة التوزيع الجغرافي للسكان بين بداية الستينات و نهايتها.

يبدو إن أكثر المناطق تغيرا هي المنطقة الشرقية التي انخفضت نسبة مجموع السكان من ١٦،٥% إلى ١٥،٨% ثم دمشق التي ارتفعت نسبة سكانها من مجموع السكان ٢٢،٥٥% إلى ٢٣،٥%، (يجدر الإشارة إلى أن التغيرات التي تبدو طفيفة في النسب تشكل أرقاما مطلقة كبيرة).

ب- الهجرة بين الريف و الحضر:

لقد انخفضت نسبة عدد القاطنين في الريف في عام ١٩٧٠ عنها في عام ١٩٦٠ بمقدار ٧% لصالح عدد الحضر و هذا يشير إلى أن زيادة سكان الحضر إذا ما استمرت على هذا النحو، ستصل بسكان الحضر إلى حوالي ٥٠% في عام ١٩٨٠.

يرتبط مؤشر التحضر مباشرة بعوامل النمو السكاني اذ تلعب الهجرة الدور الأول في ازدياد و توسع المناطق الحضرية في القطر بهذا الشكل السريع.

منظور مشكلة الإسكان فى العالم الثالث

١- تفاقم مشكلة الإسكان :

بداية تكوين التجمع البشري هو الوحدة السكنية فتكوين وشكل التجمع يعتمد اعتماداً كلياً على تكوين وتعميم وشكل وحجم الوحدة السكنية . فالوحدة السكنية منذ قديم الأزل تتحكم في تكوين المجتمع .

- إن الوحدة السكنية جزء لا يتجزأ من مظاهر المجتمع – تؤثر وتتأثر به – تتفاعل مع المظاهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحضرية للمجتمع .
- إن أهم العوامل التي أدت إلى ظهور مشكلة الإسكان في العالم الثالث هي كما يلي :

١-١ : التحضر السريع :

جذبت المراكز الحضرية الاقتصادية أعداداً هائلة من القاطنين بالمناطق الريفية ومن المدن المتوسطة الحجم مما أدى إلى زيادة الطلب على الوحدات السكنية المنخفضة التكاليف وأدى عجز القطاع الحكومي عن تأمين الحاجة الإسكانية وعدم اهتمام القطاع الخاص على الأغلب بالسكن المنخفض التكلفة إلى ظهور السكن العشوائي .

١-٢ : الزيادة السريعة والمطردة سكان الحضر :

حسب توقعات الأمم المتحدة فإن ٩٠ % من الزيادة السكانية المستقبلية سوف تقطن (تسكن) في المراكز الحضرية . تدل التوقعات أيضاً أن تعداد سكان العالم سوف يصل إلى ٨ مليارات عام ٢٠٣٥ وحوالي ٦ مليارات منها سوف يسكن في المناطق الحضرية وسوف تمتص دول العالم الثالث ما نسبته ٨٠ % من الزيادة السكانية المتوقعة . وتؤثر الزيادة السكانية على المدينة (إضافة لزيادة حجم أزمة الإسكان) بما يلي :

أ - زيادة نسبة التزاحم بالغرفة الواحدة بالمناطق السكنية (٨ أشخاص للغرفة في القاهرة) . مما يؤدي إلى زيادة الكثافة السكانية على مستوى الأحياء والمدينة .

ب - زيادة الطلب على البنية التحتية مثل المياه والصرف الصحي والكهرباء والهاتف حيث تدهورت البنية التحتية الأصلية بالمدن ولم تعد قادرة على تلبية هذا الجرف الهائل من السكان .

حـ - ازدحام الطرق وزيادة الكثافة على المواصلات العامة في كلكتتا الهندية ٠,٤٢ أتوبيس لكل ألف شخص .

في القاهرة ٠,٥٥ أتوبيس لكل ألف شخص .

د – ظهور وزيادة الطلب على السكن المخالف وظهور ظواهر ساكني الأسطح وساكني المقابر مثل مدينة القاهرة و بومباي .

هـ – استيطان الغالبية العظمى من مهاجري الريف أطراف المدينة بدول العالم الثالث واحتلالهم الأراضي الزراعية المتاخمة لحدود تلك المدن مما أدى إلى فقد مساحات كبيرة من الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة وبالتالي أدى إلى انخفاض نصيب الفرد من الأراضي الزراعية وانخفاض الناتج القومي الزراعي لتلك المدن

و – زيادة الطلب على الخدمات التعليمية والاجتماعية والصحية بالمراكز الحضرية .

١-٣ : تدهور المناطق الريفية :

تعطي سياسات التنمية القومية في العالم الثالث الأولوية للنهوض بالمدن . وتواجه معظم المناطق الريفية بدول العالم الثالث عدة مشاكل تنموية لعدة أسباب :

أ – عدم توافر الإمكانيات لعدد كبير من المزارعين من غير ذوي الملكيات أو من ذوي الملكيات الصغيرة غير المنتجة للعثور على فرص عمل في إطار القرية التي يعيشون بها .

ب - الدافع الأساسي للمهاجرين من الريف هو اقتصادي . تتمثل الصعوبات الأساسية في الوسط الريفي في أن بعض فرص الحصول على دخل نقدي منتظم لازالت محدودة جداً بالمناطق الريفية .

حـ - التغير في النظام الزراعي والمكننة الزراعية :

لم تؤد إلى تحسين الأوضاع السيئة للزراعات الصغيرة التي تشكل النمط الزراعي السائد في العالم الثالث . أدت المكننة الزراعية إلى زيادة إنتاجية العامل الزراعي وبالتالي تقليل الحاجة إلى اليد العاملة الزراعية .
د – أدت قوانين الإصلاح الزراعي إلى تفتيت الملكيات الزراعية التي تجزأت بدورها إلى ملكيات أصغر عبر التوريث وبمرور الوقت أصبحت مهنة الزراعة والإنتاج الزراعي من الملكيات المحدودة عديمة الفائدة الاستثمارية للملاك أنفسهم وبالتالي بدأوا في بيع تلك الملكيات الصغيرة من الأراضي الزراعية إلى مستثمرين من القطاع الخاص وخاصة في المناطق الزراعية المتاخمة لحدود المدينة وتغير استعمال تلك الأراضي لاحقاً من استخدام زراعي إلى استخدام سكني ونشأت معظم المناطق السكنية غير الرسمية على تلك الأراضي .
هـ – مع الزيادة السكانية الطبيعية سواء في المناطق الحضرية أو في المناطق الريفية ومع عدم إمكانية تشغيل العدد المتزايد من السكان بشكل كامل ازدادت معدلات البطالة وخاصة في المناطق الريفية الأمر الذي أدى إلى هجرة الكثير من الريفيين بحثاً عن فرص العمل .
و – توجيه النسبة الكبرى من الاستثمارات إلى المراكز الحضرية الكبرى وضآلة نصيب المناطق الريفية بالنسبة للميزانية العامة للجهات الحكومية . وهذا ينعكس على مدى العجز في سوية الحياة في الريف مما يساعد الشباب من الأيدي العاملة بالهرب من هذه الصعوبات .

١-٤ : نقص الموارد المادية الحكومية :

- معظم سياسات الإسكان بدول العالم الثالث كانت تعتمد على توفير الوحدات السكنية الكاملة التشطيب عن طريق الجهات الحكومية والقنوات التنفيذية والتشريعية . لكن معظم المشروعات السكنية كان تنفيذها بطيئاً أو أنها لم تر النور وفي أغلب الأحيان تكون تلك الوحدات مرتفعة الثمن أو مرتفعة الإيجار لا يستطيع محدودي الدخل أو الطبقة العاملة في المجتمع توفير الأموال اللازمة للحصول على تلك الوحدات السكنية .
- في أغلب الأحيان تستقطب الأموال المخصصة للمشروعات السكنية في مشروعات أخرى إذ لا تستطيع الجهات الحكومية الإنفاق على جميع مظاهر التنمية .

١-٥ : ضعف التشريعات البنائية

- حاولت العديد من الحكومات في دول العالم الثالث تطبيق قوانين وتشريعات بنائية وعقارية للتحكم في آليات سوق الإسكان . ففي سوريا مثلاً صدر قانون التقسيم عام ١٩٥٩ وعدل قانون الإيجار أكثر من مرة ثم صدر قانون (٩) عام ١٩٧٤ ثم قانون إعمار العارضات ١٩٧٦ ثم قانون ٦٠ لعام ١٩٧٩ وبشكل عام كان تأثير هذه التشريعات على سوق السكن محدوداً .
- الاشتراطات البنائية التعسفية والتغيرات المستمرة بتلك الاشتراطات أدت إلى لجوء العديد من المستثمرين في المجال العقاري إلى الانغماس في المخالفات البنائية للحصول على عائد مادي مجزي والانصراف إلى المناطق المتاخمة للحدود الإدارية للمدن التي لا تخضع إلى الاشتراطات والقوانين البنائية .
- نتيجة التغيرات المستمرة وصعوبة الحصول على تراخيص البناء أصبح اقتحام المجال الاستثماري العقاري من الأعمال الشاقة والمجحفة للمستثمرين .
- مع ارتفاع تكلفة الوحدة السكنية اتجه اهتمام معظم العاملين في القطاع الخاص نحو السكن العالي الجودة ذو الربح الوفير .
- انغماس مستثمري المجال العقاري في بيروقراطية وتعقيدات الإدارة المحلية للحصول على تراخيص البناء وازدحام المحاكم بقضايا البناء أدى إلى تفشي الرشوة والفساد لفئة معينة من موظفي الجهات الحكومية حتى أصبحوا يمثلوا "مافيا تراخيص البناء " .

١-٦ : ملكية الأراضي :

يعتبر المجال العقاري من حيث الملكية معقداً جداً تبعاً لاختلاف النظم الحاكمة في دول العالم فمنها الملكية الخاصة والعامة (في البلاد ذات الاقتصاد الحر) والملكية العامة (البلاد ذات الاقتصاد الاشتراكي) والملكية الخاصة والعامة والدينية في البلاد العربية والبلاد ذات العقيدة الدينية . ويؤدي الصراع على

الأراضي إلى زيادة الفرقة بين طبقات المجتمع المختلفة ويتعرض القطاع العقاري لمؤثرات عديدة منها ما يلي :

أولاً : تدخل الجهات الحكومية عن طريق التخطيط العمراني لبعض المناطق سواء داخل المدينة أو خارجها مثل شق طريق جديدة أو إنشاء مناطق صناعية جديدة أو مشروعات عمرانية ذات بعد اقتصادي يؤدي مباشرة إلى ارتفاع أسعار الأراضي المتاخمة لتلك المشروعات .
ثانياً : نسبة الأراضي غير المستغلة تظل كبيرة في المناطق الحضرية رغم اشتداد الطلب ويؤثر في ذلك الربح الذي يتوقعه المضاربون من استغلال أكثر ربحية لأراضيهم في المستقبل .
ثالثاً : تقسيم الأراضي الزراعية بطريقة غير قانونية في أطراف المدن أدى إلى زيادة أسعار هذه الأراضي .
(حمص مثلاً ٢٠٠ ل.س في الثمانينات ارتفع إلى ٢٠٠٠ ل.س في أواخر التسعينات في المناطق الزراعية المحيط بالمدينة) .

رابعاً : الشركات المساهمة أو الشركات متعددة الجنسيات تساهم بطريقة غير مباشرة في رفع أسعار الأراضي فالسعر الذي تعرضه هذه الجهات للشراء يؤدي إلى ردود أفعال متواصلة في كل الأحياء لينتهي الأمر بأن يصبح السعر المعلن هو سعر المنطقة .

٢- تعريف المسكن :

٢-١ : الاتجاه الراديكالي :

للمسكن وفق هذا الاتجاه ثلاثة أبعاد مختلفة :
أ- المسكن كسلعة ضرورية :
ومن ضمن السلع الأساسية اللازمة للتطور الصناعي والاقتصادي للطبقات المختلفة للمجتمع . تكاليف الوحدة السكنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً مع الصناعات المختلفة حيث أن مكونات المسكن تدخل في العديد من الصناعات التنموية وبالتالي يؤثر تأثيراً فعلياً على نمو وازدهار واستثمار رأس المال العامل في العمليات الصناعية التنموية .
ب- المسكن كسلعة ثابتة :
١- لا يمكن نقله
٢- الأراضي المقام عليها المساكن تعتبر سلعة وسيطة ثابتة وضرورية للسكن وتدخل في مجال المضاربات العقارية .
٣- الدول ذات الاتجاه الراديكالي لها ملكية عامة للأراضي وتمنع المضاربات .
حـ - في النظام الرأسمالي تعتبر الوحدة السكنية سلعة ذات قيمة ليست بغرض الاستعمال فقط ولكن قيمة بغرض الاستثمار والتبادل في آليات السوق .
وتعتبر سلعة ثابتة وبغرض الاستعمال في حالة واحدة فقط وهي أن القائمين على تشييد الوحدة السكنية هم أنفسهم الذين يقطنون بها بشرط أن يكونوا قادرين على دفع أثمانها وتكاليفها .

٢-٢ : الاتجاه الليبرالي :

يعتمد أصحاب هذا الاتجاه على أربعة أبعاد رئيسية :
١- يمكن أن تتحول الوحدة السكنية من نواة سكنية صغيرة جداً متصلة بالخدمات الأساسية إلى مبنى يتكون من عدة وحدات سكنية وذلك حسب احتياج والإمكانيات المتاحة لساكنيه .
٢- لا يمكن فصل المسكن عن التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع وذلك بما يحويه من عناصر ومواد وخدمات متصلة اتصال فعلي بالأنشطة المختلفة.
٣- تأثير وتأثر المسكن بالقاطنين يعد من أهم وظائف المسكن في المجتمع .

٤- حرية إبداء الرأي في تصميم وتكوين الوحدة السكنية يعبر ويعكس شخصية ومتطلبات كل أسرة وهذا لا يتوافر مع أسلوب وآليات السوق في معظم دول العالم الثالث .

٢-٣ : الاتجاه المعتدل :

اعتمد أتباعه في تحليل وتعريف المسكن على ثلاثة مظاهر :

١- الحالة الاقتصادية للأسرة أو الفرد هي العامل الأساسي الذي يحدد الأولويات بالنسبة لمظاهر الإنفاق المختلفة .
٢- المسكن الملائم يعكس الحالة الصحية والبيئية ليس للقاطنين فقط ولكن للمجتمع ككل .
٣- المسكن سلعة استهلاكية لجميع فئات المجتمع وعلى الجهات الحكومية توفيرها لأفراد المجتمع .

مشاكل المدن و وسائل معالجتها فى العالم العربى

ظاهرة التحول الحضري :

نلاحظ أن المدن المعرفة (الدول النامية) تواجه الزيادة في السكان تلقائياً كالتالي :

١- النمو الأفقي على حساب الفراغات الداخلية والمناطق المفتوحة بها حتى تصل إلى درجة من التكدس للمباني تشكل معه خطراً على الصحة العامة مع انعدام المناطق بها وهذا ما يعرف بالتورم الداخلي للمدن .

ثم تبدأ بالتوسع الأفقي في المناطق الخارجية في الاتجاهات الأسهل وخاصة المناطق الخارجة عن الحدود الإدارية للمدينة التي لا تشغلها أو يصعب مراقبتها إدارياً .

٢- تكدس رأسي في الأحياء الحالية الموجودة وذلك بزيادة ارتفاع المباني ومعدلات أحجام المباني بالنسبة للمساحة المشغولة ويترتب على ذلك تكدس سكاني كبير في هذه المناطق المحددة المساحة والتي كانت تعاني قبل هذه الزيادة من نقص في المرافق والخدمات والمدارس ....الخ وهذا يؤدي إلى زيادة الحالة سوءاً وزيادة ازدحام شبكات الطرق والمواصلات وهذا التطور يؤدي إلى زيادة الكثافة السكانية وهي إلى أولى الخطوات في الطريق إلى المناطق السكنية المنحلة والسيئة .

٣- يتبع الزيادة في الكثافات السكانية في هذه الأحياء وتدهور النواحي الصحية والاجتماعية إلى هجرة ذوي الدخل المرتفع إلى مناطق أخرى وشغل هذه المناطق بفئات دخل أخرى أقل مما يترتب عليه زيادة في معدلات إشغال الغرفة أو الوحدة السكنية خاصة في حال وجود أزمة إسكان وهي من العوامل المرادفة للتطور والزيادة السريعة للسكان في هذه المدن .

وبذلك تقترب هذه المناطق أكثر إلى الحالة التي يستلزم الأمر لإزالتها بالكامل ونرى هذا واضحاً في مناطق متعددة في المدن في العالم العربي خاصة في المناطق القديمة التي مرت عليها فترة كافية لهذا التطور .

غير أن التكاليف الباهظة اللازمة لإزالة مثل هذه الأحياء المتخلفة وإعادة تخطيطها وإنشاء المساكن المناسبة بها بإضافة إلى توفير المساكن اللازمة لسكان هذه الأحياء والمناسبة لهم صحياً تمثل عبئاً كبيراً على الدول النامية :

١- لأن في أغلب الأحيان توجه غالبية اقتصاديات وإمكانيات هذه الدول إلى التنمية الصناعية لمضاعفة الدخل القومي أو إيجاد العمالة اللازمة للزيادة المستمرة في عدد السكان .

٢- لأن سكان هذه المناطق في أغلب الأحيان من ذوي الدخول المحدودة والتي تقع على الدول عبء تمويل مثل هذا النوع من الإسكان .

ونتيجة لهذا النمو الكبير الذي لم يبن أساساً على تخطيط شامل أو توجيهي وبسبب القصور في القوانين و التشريعات التخطيطية والعمرانية اللازمة في مثل هذه الأحوال جاء هذا النمو في كثير من الأحيان عشوائياً ومن أهم النتائج التي ترتب على هذه الأوضاع ما يلي :

١- اختلاط الاستعمالات في أنحاء المدينة المختلفة وتداخل الاستعمالات المتباينة للأراضي

٢- تناقص كبير في المناطق المفتوحة والفراغات في المدينة نتيجة للتوسع العمراني الأفقي

٣- زحف المحلات التجارية على جانبي الطرق بشكل سرطاني بدون تخطيط أو تحديد للاحتياجات الفعلية لهذه الأسواق والمحلات التجارية مما أدى إلى زحفها على الأحياء السكنية .

٤- مناطق الامتداد العمراني التي ظهرت في الخمسين سنة الماضية تلقائياً وبدون توجيه أو تخطيط واضح ، ولم يكن لها أية علاقة أو ارتباط تخطيطي سليم وواضح بالمدينة الأصلية .

٥- استعمال الأراضي أو المناطق واستغلالها لأغراض تتنافى مع طابعها وبيئتها ومستلزمات النواحي الاقتصادية والصحية والجمالية للمدينة مما أدى إلى تشويه مناطق في المدينة كانت تعتبر من العناصر الأساسية الجمالية فيها .

٦- امتداد العمران في المناطق المتطرفة من المدينة والمناطق الأخرى غير الكاملة المرافق والخدمات وبطريقة متخلفة اعتماداً على هذه المناطق بعيدة عن الرقابة الادارية للمدينة أو خارج حدودها .
٧- عدم تناسب شبكة الطرق الحالية من حيث الوضع والسعة مع الزيادة الكبيرة في عدد السكان والامتداد العمراني غير المنتظم وعدم كفاية الاتصال بين أجزاء المدينة المختلفة بالطريقة التي تسمح بخدمة هذه المناطق والربط بينها وبين أجزاء المدينة الأخرى .
٨- عدم الارتباط بين المناطق السكنية والامتداد العمراني وبين مناطق تجمع العمل والتجمعات الصناعية وعدم توفير المقومات الأساسية للمناطق السكنية ، مما أدى إلى ضياع ساعات طويلة في انتقال المواطنين إلى مكان عملهم أو لقضاء حاجياتهم ومما زاد من تضخم مشكلة النقل العام في المدينة .
٩- وجود مناطق كاملة متخلفة عمرانياً وصحياً وتفتقر إلى كثير من المرافق والخدمات الضرورية التعليمية والصحية والترفيهية خاصة في الأحياء القديمة الوطنية من المدينة.

وسائل الحد من الهجرة إلى المدن الكبرى

هناك عدة وسائل وطرق للحد من الهجرة إلى المدن الكبرى منها وسائل إدارية وأخرى اقتصادية واجتماعية وغيرها .
ولكن في نفس الوقت فإن الهجرة لا يمكن أن تعالج معالجة جذرية وفعالة بوضع حواجز أو فرض قيود معينة ، وإنما ممكن معالجتها بدراسة كاملة دقيقة لأسباب وقوى الطرد و أماكن وأسباب وقوى الجذب الموجودة حالياً والتي تدفع إلى الهجرة المستمرة وتشجعيها ، ومن هذه الدراسات توضع السياسة العامة التي تؤدي إلى إنشاء مراكز الجذب الجديدة بفتح آفاق جديدة للعمل والحياة المناسبة في أماكن مختلفة من الدولة .
ويتبع هذا إعادة توزيع الصناعات والقوى العاملة على أقاليم الدولة وبذلك توجد سياسة ثابتة لتوزيع السكان الحالي والمستقبلي، مما تضمن معدلات الزيادة السكانية في مناطق الدولة المختلفة وما يتبع ذلك من استقرار اقتصادي واجتماعي وعمراني للمنطقة.
ومن هنا تظهر أهمية بعض الموضوعات الأساسية وذلك لتحقيق خدمة للتخطيط في مستوياته المختلفة وتحقيقاً لمستقبل أفضل للمدن العربية.

أولاً : أهمية تخطيط المدن بالنسبة للمشكلات التي تواجهنا حالياً :

لا شك أن مشكلة المدن وتخطيطه مشكلة عاجلة وكذلك سياسة النهوض بالريف وإعادة تعمير القرى ومن المعروف أن لتخطيط المدن دوراً كبيراً في رسم السياسة العامة التي تحكم تطور المدن ونموها ووضع هذه السياسة على شكل قوانين وتشريعات لضمان حسن سير وتنفيذ هذا التخطيط .

ثانياً : أهمية التخطيط الإقليمي بالنسبة لمستويات التخطيط المختلفة :

يمكن تلخيص المسائل التي يشملها التخطيط الإقليمي في الآتي :
١- دراسة السكان وإعادة توزيعهم بالنسبة للثروات الطبيعية الموجودة .
٢- الإمكانيات الزراعية وتشمل التوسع الأفقي والرأسي و الإصلاحات القروية وإعادة بناء وتوزيع القرى والنهوض بالريف .
٣- الإمكانيات الصناعية الحالية الموجودة في الإقليم والصناعات المستقبلية التي تصلح لهذا الإقليم نظراً لوجود المواد الخام أو قربها من الأسواق أو توفير الأيدي العاملة أو القوى المحركة ....الخ .
٤- شبكة المواصلات الرئيسية بأنواعها البرية والسكك الحديدية والمائية .
٥- الإمكانيات السياحية في الإقليم ومناطق الاصطياف والترفيه والإستشفاء و الإشتاء والآثار والحدائق القومية كمورد اقتصادي للإقليم .
٦- إمكانيات إصلاح واستثمار الصحارى والبحيرات والغابات .
٧- إمكانيات استغلال الموارد الطبيعية واستثمار مصادر القوى بأنواعها .
٨- دراسة وتطوير البيئة الثقافية والاجتماعية لتتلاءم مع الاتجاهات الجديدة والتطورات المرسومة في التخطيط في نواحيه المختلفة .
٩- إعادة تخطيط وتوزيع المرافق والخدمات التعليمية والاجتماعية والصحية والإسكان وغير ذلك .
ومن هنا نرى أن التخطيط الإقليمي وما هو إلا وضع خطة شاملة مفصلة للإقليم كوحدة من الوحدات التي تكون الدولة في مجموعها ولهذا كان من الأهمية أن يرتبط التخطيط القومي والتخطيط الإقليمي ارتباطاً وثيقاً في جميع التوصيات والدراسات .

ثالثاً : مشكلة النقص في التخصص والبحوث والدراسات المتعلقة بالتخطيط :

لمعالجة هذه المشكلة فإنه من الضروري إنشاء معاهد أو مدارس للدراسات العليا والبحوث في تخطيط المدن والقرى يقوم بالآتي :
١- القيام بالدراسات و الأبحاث للمشاكل التي تواجه الدولة في مجال التخطيط على المستوى المحلي والإقليمي بعمل المشروعات والدراسات التي تكلفه بها أجهزة الدولة كما يقوم بالإشراف على الدراسات العليا والبحوث في هذا التخصص وتطوره لتتمش مع التطور في هذه الدراسات في الجامعات الأخرى في العالم ، على أن يشترك في الدراسات والأبحاث أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في التخطيط بكامل هيئتهم.

٢- تقوم هذه المعاهد والمدارس بتطوير البرامج وإنشاء دراسات على مستوى جامعي لتخريج الأعداد اللازمة من المهندسين المتخصصين في التخطيط لسد احتياجات الدولة من هذا الفرع .
٣- تقوم هذه المعاهد والمدارس بتبادل الخبرات والأبحاث بين الدول العربية عن طريق مركز للبحوث العربية يتبع جامعة الدول العربية .

رابعاً : قصور القوانين والتشريعات المنظمة للمدن والأقاليم :

من الطبيعي أن يتبع كلا من التخطيط الشامل للمدن والتخطيط الإقليمي الشامل ، ضرورة استكمال النواحي التشريعية والقوانين .
فلا بد من وجود قوانين رادعة تحد من اختلاط المنافع وسوء استعمال الأراضي نتيجة لتغلب المصالح الشخصية الفردية على المصالح العامة للمجموع .
ويجب أن تتضمن هذه القوانين والتشريعات:

- طريقة وضع التخطيطات اللازمة في المجال الإقليمي والمحلي وما يضمن جدية الدراسات اللازمة لهذه التخطيطات ،
- كما يجب أن تشمل على الطرق والوسائل التي تمكن من وضع هذه التخطيطات موضع التنفيذ في مراحلها المختلفة.
- أن تضع تلك القوانين واللوائح جميع الأسس الخاصة بالعناصر الأساسية في أي مشروع تخطيطي .